الفصل الثامن

تحت السرج

● الأفعى الماسونية (الشتات ، الجيتو ، الطريق ، التهام أوروبا الغربية) :

يبدأ البروتوكول الثالث من بروتوكولات حكماء صهيون بقوله : « أستطيع اليوم أن أؤكد لكم أننا على مدى خطوات قليلة من هدفنا ، ولم تبق إلا مسافة قصيرة كي تتم « الأفعى الرمزية Sympolic Serpent » – شعار شعبنا – دورتها . وحينما تُغلق هذه الدائرة ستكون كل دول أوروبا محصورة فيها بأغلال لا تُكسر » .

ويوضح « سيرجي نيلوس Sergyei Nilus » أول ناشر لـ « بروتوكولات حكماء صهيون » خط سير طريق « الأفعى الرمزية » كما يلي :

« كانت مرحلتها الأولى في « أوروبا » سنة ٤٢٩ ق . م . في بلاد « اليونان » حيث شرعت الأفعى أولاً في عهد « بركليس Pericles » تلتهم قوة تلك البلاد .

وكانت المرحلة الثانية في « روما » في عهد « أغسطس Augustus » حوالي سنة ٦٩ ق . م .

والثالثة في « مدريد » في عهد « تشارلس الخامس Charles » سنة ١٥٥٢ م .

والرابعة في « باريس » حوالي ١٧٠٠ م في عهد الملك « لويس السادس عشر » .

والخامسة في « لندن » سنة ١٨١٤ م وما تلاها بعد سقوط « نابليون » .

والسادسة في « برلين » سنة ١٨٧١ بعد الحرب الفرنسية البروسية .

والسابعة في « سان بطرسبرج » التي رسم فوقها « رأس الأفعى » تحت تاريخ ١٨٨١

كل هذه الدول التي اخترقتها « الأفعى » قد زلزلت أُسس بنيانها ، وألمانيا مع قوتها الظاهرة - لا تُستثنى من هذه القاعدة . وقد أُبقى على إنجلترا وألمانيا من النواحي الاقتصادية ، ولكن ذلك موقوت ، ليس إلا ، إلى أن يتم للأفعى قهر روسيا التي قد ركزت عليها جهودها في الوقت الحاضر ، والطريق المستقبل للأفعى غير ظاهر على هذه الخريطة ، ولكن السهام تُشير إلى حركتها التالية نحو موسكو وكييف وأودسا .

ونحن نعرف الآن جيداً مقدار أهمية المدن الأخيرة من حيث هى مراكز للجنس اليهودي المحارب . وتظهر القسطنطينية كأنها المرحلة الأخيرة لطريق الأفعى قبل وصولها إلى أورشليم . ولم تبق أمام الأفعى إلا مسافة قصيرة حتى تستطيع إتمام طريقها بضم رأسها إلى ذيلها » .

ويواصل « نيلوس » حديثه :

ولكي تتمكن الأفعى من الزحف بسهولة في طريقها ، اتخذت صهيون الإجراءات الآتية لغرض قلب المجتمع وتأليب الطبقات العاملة : نُظِّم الجنس اليهودي أولاً إلى حد أنه لن ينفذ إليه أحد ، وبذلك لا تُفشى أسراره . ومفروض أن اللّه نفسه قد وعد اليهود بأنهم مقدَّر لهم أزلاً أن يحكموا الأرض كلها في هيئة « مملكة صهيون المتحدة » وقد أخبرهم بأنهم العنصر الوحيد الذي يستحق أن يُسمى إنسانياً .

ولم يُقصد من كل مَنْ عَداهم إلا أن يظلوا « حيوانات عاملة » وعبيداً لليهود ، وغرضهم هو إخضاع العالَم ، وإقامة عرش صهيون على الدنيا .

وقد تعلَّم اليهود أنهم فوق الناس (Supermen) ، وأن يحفظوا أنفسهم

في عزلة عن الأمم الأخرى جميعاً . وقد أوحت هذه النظريات إلى اليهود فكرة « المجد الذاتي » لعنصرهم ، بسبب أنهم « أبناء اللّه » حقاً !!

وقد وطدت الطريقة الاعتزالية لحياة جنس صهيون توطيداً تاماً نظام « الكاغال Kaghal » الذي يحتم على كل يهودي مساعدة قريبه ، غير معتمد على المساعدة التي يتلقاها من الإدارات المحلية التي تحجب حكومة صهيون عن أعين إدارات الدول « الأممية » التي تدافع دائماً بدورها دفاعاً حماسياً عن الحكومة اليهودية الذاتية ، ناظرين إلى اليهود خطأ كأنهم طائفة دينية محضة ، وهذه الأفكار المشار إليها قبل - وهى مُقرَّرة بين اليهود - قد أثَّرت تأثيراً هاماً في حياتهم المادية ، فحينما نقرأ هذه الكتب مثل :

(Gopayon, 14. page 1; Eben - Gaizar, page 81) ;

(XXXVI Ebamot, 98, XXV. Ketubat. 36) ;

(XXXIV. Sandrip 746, XXX. Kadushin, 68 A) ;

وهذه كلها مكتوبة لتمجيد الجنس اليهودي ، نرى أنها في الواقع تعامل « الأمميين » (غير اليهود) كما لو كانوا حيوانات لم تُخلق إلا لتخدم اليهود . وهم يعتقدون أن الناس وأملاكهم بل حيوانهم ملك لليهود ، وأن اللّه رخَّص لشعبه المختار أن يُسخِّرهم فيما يُفيده كما يشاء .

وتقرر شرائع اليهود أن كل المعاملات السيئة للأمميين تُغفر لهم في رأس سنتهم الجديدة ، كما يُمنحون في اليوم ذاته أيضاً العفو عن الخطايا التي سيرتكبونها في العام القادم .

وقد عمل زعماء اليهود كأنهم وكلاء استفزاز في الحركات المعادية للسامية (Anti - Semtie) بسماحهم للأمميين أن يكتشفوا بعض أسرار التلمود ، لكي يُثير هؤلاء الزعماء بغضاء الشعب اليهودي ضد الأمميين .

وكانت تصريحات « عداوة السامية (Anti - Semitism) مفيدة لقادة

اليهود ، لأنها خلقت الضغينة في قلوب الأُمميين نحو الشعب الذي كان يُعامَل في الظاهر معاملة سيئة ، مع أن تشيعاتهم وأهواءهم كانت مسجلة في جانب صهيون .

وعداوة السامية (Anti - Semitism) - والتي جرَّت الاضطهاد على الطبقات الدُنيا من اليهود - قد ساعدت قادتهم على ضبط أقاربهم وإمساكهم إياهم في خضوع . وهذا ما استطاعوا لزاماً أن يفعلوه لأنهم دائماً كانوا يتدخلون في الوقت المناسب لإنقاذ شعبهم الموالي لهم .

وليلاحَظ أن قادة اليهود لم يُصابوا بنكبة قط من ناحية الحركات المعادية للسامية ، لا في ممتلكاتهم الشخصية ولا مناصبهم الرسمية في إدارتهم .

وليس هذا بعجيب ما دام هؤلاء الرؤوس أنفسهم قد وضعوا كلاب الصيد المسيحية السفَّاكة ضد اليهود الأذلاء . فمكنتهم كلاب الصيد السفَّاكة من المحافظة لهم على قطعانهم ، وساعدت بذلك على بقاء تماسك صهيون .

واليهود - فيما يرون أنفسهم - قد وصلوا فعلاً إلى حكومة عُليا تحكم العالَم جميعاً ، وهم الآن يطرحون أقنعتهم عنهم بعيداً .

{ راجع : تعقيب سرجي نيلوس على بروتوكولات حكماء صهيون ترجمة التونسي - ص ٢٣٧ - ٢٤٢ } .

وتقع جرثومة فكرة التفاف الأفعى اليهودية حول « الجوييم » (Goyim) أو « الأُمميين (Gentilem) - وحتى تُكمل « الأفعى » دورتها بوصول رأسها إلى صهيون في ثنايا هذا المزمور :

« على أنهار بابل هناك جلسنا . بكينا أيضاً عندما تذكرنا صهيون . على الصفصاف في وسطها علقنا أعوادنا . لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ، ومعذبونا سألونا فرحاً قائلين : رنِّموا لنا من ترنيمات صهيون .

كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة . إن نسيتك ياأُورشليم تُنسي يميني

- ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك إن لم أفضّل أورشليم على أعظم فرحي .

اذكر يارب لبنى أدوم يوم أورشليم القائلين : هدُّوا هدُّوا حتى إلى أساسها . يا بنت بابل المخرِّبة طوبى لمن يجازيك جزاءك الذى جازيتنا . طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة » (مزمور : ١٣٧) .

وهذه الجرثومة النشطة تغذيها خلايا حية من النسيج الإسرائيلى الذى يتكوَّن أساساً من عناصر : السبى - الشتات - شعور الخزى - طاقة الحقد - عقدة الاضطهاد - خرافة الجنس - عقيدة الشعب المختار - قيادة الأحبار - التلمود - الإحساس بالضياع .... والكتاب المقدس أيضاً !!

وهذه العناصر وإن كانت أصيلة منذ وُجِدَ هذا النسيج ابتداءً إلا أن هناك عوامل أبقتها أبداً تفرز غذاء الأفعى .

فكما عرضنا فى فصل « الصفقة والأسطورة » محت يد الأسر الآشورى من التاريخ وإلى الأبد مملكة إسرائيل ... وهناك عند نهر « خابور » هلك أو انمحى أو ذاب عشرة أسباط كانوا يُكوِّنون تلك المملكة المبادة عام ٧٢١ ق . م .

وأخذ « نبوخذ نصر » الملك الكلدانى يهود مملكة يهوذا - التى كانت تتكون من « السِبطين » الباقيين من الأسباط الإثنى عشر - أُسرى إلى بابل وهدم الهيكل عام ٥٨٦ ق . م .

ويوم هزم الفرس بابل وسمح الإمبراطور الفارسى « قورش » للأسرى اليهود بالعودة عام ٥٣٨ ق . م ، فضّل غالبية السبايا البقاء فى جو بابل المثير حيث نموا وازدهروا هناك ... وعاد البعض فى ظلال السيادة الفارسية وتتابع عليهم بعد ذلك حكم الإغريق والسوريين والرومان

وهؤلاء الذين عادوا من بابل إلى أورشليم قد عادوا وفى وجدانهم أن أكثر من أحد عشر سِبطاً من عيال إسرئيل قد اختفوا للأبد من جرّاء الأسر الآشورى

والسبى البابلى ... أى أنه لم يتبق من الإثنى عشر سِبطاً الذين كانوا قد بدأوا حياتهم فى « أرض كنعان » إلا أقل من ... السِبط !!

وهؤلاء الذين عادوا إلى « أورشليم » وقد ذهبوا إلى « بابل » من قبل همجاً ليس فيهم إلا قلة ضئيلة تستطيع القراءة والكتابة ، عادوا وقد نمُّوا فى المنفى روح القومية وطوروا عُقدة الضياع بالإضافة إلى العُقد الأخرى المزروعة فى ذلك النسيج . وظلت هذه العقدة حية لدى قادتهم الذين حكموا هؤلاء البقية كأمة فى ظلال الإمبراطورية الفارسية ، وظهر ذلك واضحاً عند كهنتهم أو أنبيائهم مثل « عزرا » و « نحميا » .

ويوم حطَّم الرومان أورشليم فى عام ٧٠ بعد الميلاد ، ودمَّر الإمبراطور « هادريان » الهيكل نهائياً وأقام مكانه معبداً على شرف « جوبيتر Jupiter » عام ١٣٥ بعد الميلاد ، وقضى على ما أسماه اليهود « الكومنولث اليهودى » على إثر تمرد قام به « بار كوكبا Bar Kokba » و « رابى أكيبا Rabbi Akiba » تشتَّت اليهود فى العالَم ... أى أن الأقل من ١/١٢ مما تبقى من ذرية إسرائيل قد هام على وجهه ... شريداً طريداً !!

تشتت اليهود فى العالَم فى خزى الفاجعة .. وحقدها أيضاً .

وفى العالَم شعوب ودول وأوطان وأمم وإمبراطوريات .. حروب وحضارات .. ديانات وفلسفات ... هزائم وانتصارات ... قيام إمبراطوريات وانحلال إمبراطوريات ... وظهور أمم وقوميات ، وحتى دويلات ... وفى العالَم أجناس بيضاء وشقراء وصفراء وسوداء ... إلخ . لكن أحداً من البشر على المستوى الفردى أو الجماعى أو الإقليمى أو الوطنى أو الإمبراطورى لم يكن فى مثل هذا النسيج الإسرائيلى الفريد بعُقده المتجمعة فى كيان واحد ... البالغة التضخم ، والشديدة التنبيه والتركيز فى حضور يقظ مقيم !!

وأحس اليهود بغربتهم عن العالَم الذى يعيشون فيه ..... « عالم الشَتات » !!

هم .... وهم وحدهم بنسيجهم الخاص الذين افترضوا هذا الاغتراب .

ولكى يعيش اليهود حياة الاغتراب ، تلبية غريزية لهذه العناصر الكامنة اليقظة والتى تناديهم ملء الأسماع أنهم : يهود ... يهود ... يهود !! غرباء... غرباء .... غرباء !! والتى تُفرز لهذا النسيج غذاءه اليومى .. غذاء الأفعى .. كان لا بد من القوقعة أو السرداب المخبوء الذى تمارس فيه رأس الأفعى - ممثلة لحكماء صهيون - وصايتها وتنميتها لعقد النسيج حتى يظل جسمها - ممثلاً لعامة اليهود - مضبوط الحركة والإيقاع والتنسيق والتنظيم !! وفق عناصر الخطة ، فى عملية اختراق الدول والشعوب ، ووضع هيئاتها ومنظماتها وحكوماتها تحت السرج الماسونى ، لكى تُكمل الأفعى دورتها بضم الرأس إلى الذيل .. وصولاً إلى صهيون !!

ويبدو أن اليهود مغرمون جداً حد الشبق بالأفعى ... « الحية » التى تحدَّث عنها أول أسفارهم - سفر التكوين :

قال (الإصحاح الثالث) من هذا السِفر :

« وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التى عملها الرب الإله ، فقالت للمرأة : أحقاً قال اللّه لا تأكلا من كل شجر الجنة ؟ فقالت المرأة للحية : من ثمر الجنة نأكل . وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال اللّه لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا . فقالت الحية للمرأة : لن تموتا . بل اللّه عالِم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كاللّه عارفين الخير والشر ...

فقال الرب الإله للحية : لأنكِ فعلتِ هذا ؛ ملعونة أنتِ من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية ، على بطنِك تسعين وتراباً تأكلين كلَ أيام حياتك . وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نَسلك ونسلها ، هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه » (التكوين ٣ : ١ - ٥ ، ١٤ - ١٥) .

ومن هذا الدرس المقدس !! والمداومة على تلاوة « التوراة » أساسية - انتقل اليهم أثر التدريب ، وهم صانعو « التوراة » .. و « التوراة » هى العاصمة

الفعلية على مر الدهر كله ، وفازوا بنتيجة باهرة ، تعلّموا ومارسوا من محصلتها :

١ - المكر والخديعة والتربص وأنهم أحيل مخلوقات اللّه .

٢ - الاختباء والتمويه والاندساس والزحف من (تحت لتحت) عبر التراب والشقوق والأوكار والفجوات والشروخ .

٣ - العداوة القائمة مع باقى الأجناس ولدغها بالسم وإلا سحقت الأجناس الأخرى رأسها !!

٤ - وأنهم ملعونون من كل الناس !!

ومن هنا - من عناصر النسيج وعُقده ، ومن درس الحية - نبتت فكرة « الجيتو » !!

كان لا بد من « الجيتو » (Ghetto) - تلك الحارات اليهودية المقفلة أو الثكنات اليهودية المحصّنة أو الصياصى بلغة القرآن الكريم ... أقاموها داخل المدن فى كل البلاد التى نزحوا إليها أو تشتّتوا فيها .

وفى « الجيتو » عاشوا بالطبع فى عزلة عن العالَم الخارجى ... عاشوا كأمة وثقافة وعُقد وعقيدة وتحفز ... ومؤامرة أيضاً .

فى « الجيتو » طبقّوا الشريعة العبرية القديمة ، ومارسوا قوانينهم ودفعوا ضرائبهم ، وأدّوا التزاماتهم وصلواتهم فى المعبد .

وفى « الجيتو » انغمس اليهود فى تفاصيل الحياة التلمودية .

كانت « الجيتو » تحكم العمل والعبادة والرقص والملبس والأخلاق وحياة الكنيس ... حكمت كل جزئيات حياتهم الخاصة والعامة .

وفى أى مكان يخلو من حيطان « الجيتو » يصرخ قادتهم وأحبارهم ويناضلون من أجل العزلة والانفصال ... يُلقون الفزع فى روع رعاياهم ويخوّفونهم بالوحوش المسيحية السفّاكة !!

وبهذا الأسلوب ... أسلوب تخويف القادة اليهود لرعاياهم اليهود من كلاب الصيد المسيحية السفّاكة ،،، استطاع القادة أن يمسكوا بالرعايا فى وحدة فزع ورعب وتلفت ... والتفاف حول فلتات الآخرين التى من خلالها يتمكنون من الاختراق !!

أما كلاب الصيد المسيحية السفّاكة التى ذكرها « نيلوس » ففحواها أن حكماء صهيون و « الأحبار » (Rabbis) كانوا يلقون ببعض اليهود طعوماً ... يُثيرون القلاقل والفتن يستفزون بها بعض المسيحيين فيحدث رد الفعل الشديد تجاه اليهود المساكين !! ... فيعلو الصراخ : مذابح اليهود ... العداء للسامية !! ولا يهم عدد الضحايا التى لقيت حتفها فى أفواه كلاب الصيد السفّاكة طالما أن هذه القرابين أو التقدمة - حسب ألفاظ الشريعة اليهودية - ستعمل على يقظة الأمة اليهودية !!

كان من مصلحة رأس الأفعى أن تظل هذه التقدمة على مذبح الطريق إلى صهيون دائمة ، كى يظل الرعب يقظاً شديد التنبيه طوال الوقت ، ينتفض له جسم الأفعى بصفة مستمرة وكأنه زيت الصيانة للموتور الإسرائيلى لحفظ حركة إخراننا فى نظام وانضباط !!

كان الأحبار والحاخامات والقادة على طول الخط ضد الانتشار والحياة الطبيعية والمواطنة والأخوة الإنسانية لليهود بين الشعوب التى يعيشون فيها كرعايا أو مواطنين .

ويشهد على ذلك الكاتب اليهودى « ألفريد ليننتال » فى كتابه البالغ الأهمية والذى كشف كثيراً من الحقائق الخافية على الأصفار فى عالَمنا الإسلامى المنكوب بـ « الماسون » - أدوات صهيون :

يقول « ليننتال » : « فى منتصف القرن التاسع عشر حاول الحَبر الألمانى « ماكس ليننتال » أن يُنشىء مدارس يهودية عصرية فى روسيا حيث تُدَرَّسْ اللُّغة الروسية وعدة موضوعات علمانية ... لكنه هُزِمَ بواسطة الشك

الحبَرى أو الحاخامى (Rabbinical Suspicion) متحداً مع « الكبح الخزرى » ... أكثر من ذلك ، فإن اليهودى الشرقى لجأ إلى القومية اليهودية من أجل التحرير والعتق فقد علّموه - أى الأحبار والحاخامات - أن الحقوق السياسية التى يريدها هى تلك التى ينبغى أن يراها حقوقاً جماعية ... وهذه لا يفوز بها إلا فى فلسطين » (ألفريد لينتال - ما ثمن اسرائيل - ص ١٢) .

(Alfred M. Lilienthal - What price Israel , P. 12)

أما البروفسور « سالو بارون Professor Salo Baron » فقد أشار فى تاريخه لليهودية بأن الحاخامية التُلمودية تصر على العزلة لأسباب عملية وطقسية (شعائرية) .

ويذكر « لينتال » أن اليهودى « ظل منغمساً فى التفاصيل التلمودية داخل « الجيتو » ولم يكد يفكر إطلاقاً فى العالَم المسيحى خارجه إلا على أمل أن يُسمح له فى أن يعيش من غير مضايقة أو تحرش » (ص . ١) .

ولقد قامت « الجيتو » بدور طلائعى فى تمهيد طريق رأس الأفعى إلى صهيون . لقد ظلت جدران « الجيتو » فى أوروبا الشرقية فى المقدمة - محصّنة مُغلقة يتدرب داخلها حكماء صهيون على قيادة التنظيم الماسونى الذى سيقود الحركة الصهيونية فيما بعد ويُسَخِّر الأمميين من البهائم العاملة ويضعها تحت السرج .

ولقرون طويلة ظل اليهود فى بولندا والنمسا وغيرهما من دول شرق أوروبا داخل الكاغالات (Kehillahs) أو الدهاليز الخفية منظمين يحكمهم مجلسهم القوى المشترك الذى سيربى جنود الحركة الصهيونية فيما بعد .

وتفتّق ذهن الأفعى اليهودية عن حيلة جديدة تُصطاد بها كلاب الصيد المسيحية فى سلام واسترخاء ، فأخذت عناصر النسيج وعُقده وعائد التدريب فى الجيتو ، تفرز خيوط شراك دقيقة ، صنعت منها الشبكة التى أوقعت فيها أوروبا ... وكانت تلك المصيدة هى « الماسونية » !!

وكان للماسونية جذور قديمة فى الفكر الإسرائيلى القديم !! فالمحادثة أو المجادلة التاريخية (Historical Discourse) تتضمن ترجمة خاصة عن الانتقال المخلص للأسرار الماسونية منذ عهد « سليمان » إلى الحروب الصليبية .

وقد ورد فى هذه المحادثة أن « سليمان » وحكماء اليهود من قبل ، قد خطّطوا فى سنة ٩٢٩ ق . م لابتكار مكيدة يغزون من خلالها كل العالَم ويفتحونه فتحاً سلمياً لصهيون !!

وكنا قد قلنا فى فصل « العقيدة ... التراث ... والرموز » أن التاريخ الماسونى قد بدأ فى أوروبا منذ ذلك الدور القذر الذى قام به « الماسون » أثناء الحروب الصليبية كطابور خامس يعمل من خلف جيش المسلمين ، وأن الهجمة النصرانية على ديارنا كانت هى البؤرة العفنة التى انطلق منها القيروس الغريب إلى أوروبا حيث أسس أوكارة - أى محافله - هناك ..... أى منذ توسّل الملوك والنبلاء الصليبيون ، ملتمسين فى إلحاح - كتحرش البغى برجل (Solicited) وحازوا القبول للدخول فى « الماسونية » .

وعُرِفت كلمة « الماسونية » منذ ذلك اللتاريخ القمىء ، وظهرت باسمها نتيجة لهذا الميلاد السِفاح !!

ونقلنا عن الخَبر الماسونى « آرثر إدوارد » أنه لما جاء الوقت الذى توحّدت فيه الماسونية المختارة مع درجة القديس جون المقدسى ، انتقلت الماسونية - التى كان موطنها الأصلى فى فلسطين - من خلال الملوك والنبلاء الصليبيين إلى « إيطاليا » و « أسبانيا » و « فرنسا » و « إنجلترا » ، ومنها إلى « اسكتلندة » ... وعندما عاد « إدوارد » الأمير الأسود من الحملة الصليبية الثامنة والأخيرة أصبح الحامى والمدافع عن الطبقة - الماسون - فى إنجلترا حيث اتخذت اسم الماسونية .

واعتبر « آرثر إدوارد » أن فرسان فلسطين هم آباء ومؤسسى الأخوة الماسونية .

ويجمع كثير من دارسى المسألة الماسونية أنها انتشرت من إنجلترا إلى القارة الأوروبية . ففى عام ١١٥٥ انتخب ملك إنجلترا « ريتشارد » الملّقب « قلب الأسد » أستاذاً أعظم للمحافل الماسونية .. وكان - أيضاً - أستاذاً أعظم لجماعة أطلقت على نفسها اسم الهيكليين ... وهى جماعة ماسونية تهدف إلى إعادة البناء الثالث لهيكل سليمان فى القدس .

و « ريتشارد » الأول - هذا - هو أحد السفّاحين الثلاثة - ملوك أوروبا - الذين قادوا الحملة الصليبية الثالثة ، وقد عاد خائباً إلى إنجلترا ، خائفاً من الهزيمة فيما لو هاجم القدس ، وذلك لقوة المدافعين عنها بقيادة صلاح الدين .

ومن بين الملوك والشخصيات الإنجليزية البارزة الذين انتسبوا للمحافل الماسونية ولعبوا أدواراً فى السلك المخبوء على مدى التاريخ الإنجليزى : هنرى الثانى ، هنرى الرابع ، هنرى الخامس ، جورج الأول ، جورج الخامس من الملوك - دزرائيلى ، لويد جورج ، ونستون تشرشل من رؤساء الوزراء - لورد كيرزون ، بلفور ، من الوزراء - بيكون ، صموئيل كلارك من الفلاسفة - هـ . د . لورانس ، تشارلز ديكنز من الأدباء - وأوليفر كروميل ، صاحب انقلاب المتطهرين (Puritans) - الذى أسّس ما يُشبه أول جمهورية بريطانية دامت أحد عشر عاماً ، هربرت صمويل أول حاكم بريطانى لفلسطين ... وكثيرون غيرهم ، يضيق المجال بذكرهم ، من شاغلى المناصب الكبرى ، ومن رجال الفكر والصحافة والاقتصاد ... وقادة الجيوش أيضاً ...

ويروى فتحى يكن فى كتابه « حركات ومذاهب فى ميزان الإسلام » أن الماسون قد تمكنوا عام ١٦٢٠ من إشراك الأساقفة ورجال الأكليروس معهم وقلّدوهم رئاسة محافلهم ... ومنذ ذلك الحين أُضيفت إلى اسم رئيس المحفل كلمة « محترم » وهو لقب إيكليركى لا زال مستعملاً حتى اليوم ... وكانت

الأديرة ملجأً « للماسونيين » فى الحروب والتطورات ... وفى سنة ١٦٨٠ أُقيم الأب « ويرال » مفتشاً عاماً للماسون الأحرار فى بريطانيا ... (ص ٦٤) .

وتتابع بعد ذلك سقوط الأساقفة الأنجليكان فى المصيدة الماسونية حتى أصبح أسقف (بطريريك) كانتربرى رئيساً للمحفل الأكبر الإنجليزى وهو أصبح فيما بعد القديس « دنتان » .

والواقع أنه منذ طلّقت بريطانيا الكاثوليكية وتحوّلت إلى البروتستانتية اخترقت الأفعى الماسونية الكنيسة البريطانية والكنائس المماثلة فى غرب أوروبا ، ووضعتها تحت البردعة اليهودية .

ويروى « خالد محمد على الحاج » فى كتابه « الكشّاف الفريد » نقلاً عن كتاب « الماسونية فى العراء » للدكتور محمد على الزغبى - أن الماسونية اسم حديث للقوة الخفية التى أسسها اليهود عام ٣٧ م فى الهيكل لتُجهز على المسيحية والمسيحيين ، وأن تلك القوة الخفية قد أخذت عام ١٧٢٧ بمؤتمر لندن وبرئاسة أندرسون - الذى عاش رئيس كنيسة بروتستانتية فى الظاهر وبالباطن يهودية - اسماً جديداً هو ماسونية (ص ٣٤٩) .

ويقول أيضاً : إن الكنيسة البروتستانتية كانت - ولا تزال - تُقيم من الملوك ورؤساء الجمهوريات حماة للماسونية ، وأن بعض العميان الكبار لم يسعهم إلا الاعتراف بماسونية ، بل بيهودية « لوثيروس » - مارتن لوثر - وأن التخطيط اليهودى ، بالحركة اللُّوثرية ، استغل الدين للمصلحة اليهودية ، منذ ربط العهد الجديد بالقديم . لقد كان العهد القديم قبل لوثر مهجوراً أو مصفداً فى أقبية بعض الأديرة ، ثم أخذ بالظهور بعد الحركة اللُّوثرية وفاز بالترجمة والانتشار للاستغلال لصالح اليهود (ص ٣٥٣) .

أما فى فرنسا ، فيتحدث الحَبر الماسونى « آرثر إدوارد » فى « موسوعة جديدة فى الماسونية » عن دور الماسون من درجة فرسان المعبد فى الثورة الفرنسية ، وأنهم كانوا يُخطِّطون ويهدفون إلى تحطيم الحكومة الملكية فى

فرنسا إلى تحطيم العقيدة الكاثوليكية كذلك ... وخلص إلى القول : « ببساطة يمكن أن نضع الفرض هكذا ... إن الماسون من درجة فرسان المعبد كانوا يهدفون إلى ثورة فى فرنسا ... وأن تلك الثورة الفرنسية قد جاءت » .

(ص ٤٣١) .

وتعتبر بروتوكولات حكماء صهيون أن الثورة الفرنسية كانت إحدى المنجزات الماسونية على طريق الوصول إلى مملكة داوود .

فقد جاء فى « البروتوكول الثالث » : « تذكروا الثورة الفرنسية التى نسميها الكبرى ... إن أسرار تنظيمها التمهيدى معروفة لنا جيداً لأنها من صنع أيدينا ، ونحن من ذلك الحين نقود الأمم قُدماً من خيبة إلى خيبة ، حتى إنهم سوف يتبرأون منا لأجل الملك الطاغية من دم صهيون ، وهو الملك الذى نُعِدُه لحكم العالَم » !! .

أما نابليون الذى كان يُدَعِمُه المشرق الأعظم الفرنسى (Le Grand Orient) : فقد أراد أن يُقلِّد الإمبراطور الفارسى « قورش » الذى حرَّر اليهود من الأسر البابلى بعد انتصاره على بابل وضمها لمملكته وسمح لهم بالعودة إلى القدس لإعادة البناء الثانى للهيكل .

ولقد جاء فى الجريدة الرسمية الفرنسية فى (٢٠ / ٤ / ١٧٩٩) نداء وجهه نابليون إلى اليهود يستفزهم للعمل تحت رايته حتى يُعيد إليهم ما أسماه « مجدهم الضائع وحقوقهم المسلوبة » .

وعندما اجتاح نابليون أوروبا فرض مساواة اليهود فى كل مكان وصل إليه . وفى عام ١٨٠٧ عقد مؤتمراً لـ « السنهدرين » (Sanhedrin) - المجلس الأعلى لليهود - من كل أجزاء الإمبراطورية . وعندما سُئل هؤلاء الممثلين إن كانوا يعتبرون فرنسا وطنهم ، والفرنسيين إخوتهم ؟ أجابوا : « نعم حتى الموت » .

وجدير بالملاحظة أن المحفل الماسونى الفرنسى طرد الأمير « لوثيان » لأنه ألقى خطاباً أشاد فيه بالبابوية . ومعروف أن من أهداف المؤامرة الماسونية كان

ضرب الكنيسة الكاثوليكية التى كانت متشددة مع قتلة « الرب » !! أى اليهود .

وبعد أن استهلك الماسون نابليون ، قال قولته الشهيرة : « يجب أن نعترف أن الدنيا تُدار من قِبَلِ المنظمات السرية » !!

وفى ألمانيا أعلن بسمارك عام ١٨٧١ قراره الذى أسماه « تحرير اليهود » . وانشقت الأرض عن جمعيات ماسونية صهيونية أسمت نفسها « عشاق صهيون » .

يقول الكاتب اليهودى الذائع الصيت « بيرنارد لويس » فى كتابه (Emergency of Modern Turkey - Oxford,1965) : كان الإمبراطور الألمانى ويلهلم وأمير ويلز - ولى عهد بريطانيا - من أبرز المنتسبين للمحافل الماسونية ومن قادة الماسونية العالَمية ... ولم ينحصر دورهما فى الالتزام بالفكرة أو أداء الطقوس أو تجنيد الأعضاء فحسب . لكن تعداه إلى توفير الحماية للمنتسبين داخل وخارج الحدود » (ص ٢٠٨) .

ويذكر « لينتان Lilienthal » أنه بحلول عام ١٨٧٤ مُنح اليهود فى إنجلترا وألمانيا وهولندا وبلجيكا والدانيمارك والنرويج حقوقاً كاملة كبقية المواطنين ، بل أكثر من ذلك ، اعتُبروا مواطنين متميزين (Fully priviliged nationals) ومع ذلك ظلّت حيطان الجيتو فى أوروبا الشرقية مُحصّنة مغلقة !!

ويتحدث مؤلف كتاب (Jewish Conspiracy and the Muslim World) فى مقدمته لبروتوكولات حكماء صهيون - عن وقوع العالَم المسيحى فى قبضة الماسون فيقول : « إن العالَم المسيحى - كما هو واضح من الفحص الدقيق للملاحظات عن الأفعى الرمزية اليهودية - قد سقط ساجداً مغلوباً ووقع فى شرك هذه المؤامرة السرية اللاإنسانية المتحجرة القلب » (ص ١٥) .

كان ملوك المال اليهود « آل روتشيلد » يموِّلون المحافل الماسونية التى تقوم بدورها كطليعة متقدمة للحركة الصهيونية فى إشعال النار بين القوى الأوروبية وتطوير العملية الاستعمارية . كان مركز ثقلهم لندن وباريس وممسكين بخناق أوروبا كلها يُحركون الملوك الأباطرة . تجسَّسوا وتآمروا على الحركات الوطنية . رشوا الملوك والحكَّام ليركع العالَم خاضعاً لمشيئة اليهودية العالمية .

وهكذا التهمت الخطة الصهيونية السرية وطليعتها الماسونية كل القوى الأوروبية لكى تُكمل الأفعى دورتها لغلق الطريق بعودة رأسها إلى صهيون . أعنى التفافها حول أوروبا القوية وتطويقها ... وتكون لشدة تكبيلها أوروبا قد طوَّقت العالَم أجمع !!

فعودة رأس الأفعى إلى صهيون لا يمكن أن تتم إلا بعد أن تدخل كل القوى الأوروبية فى المصيدة وفق عناصر الخطة من الأزمات الاقتصادية والفتن والحروب وبيوت المال والصحافة والفكر والمجندين الماسون فى جميع المراكز صانعة القرار ... والنساء اليهوديات المتنكرات فى صور الفرنسيات والإيطاليات .... وما إلى ذلك !!

وإذا كانت أوروبا الغربية القوية قد وقعت فى براثن « الماسونية » وتم تجنيد غالبية القوى الحاكمة فيها والمراكز صانعة القرار ، على تنوع مجالاته ، وانفتحت لليهود أو انفتح اليهود عليها ...

وفى الوقت ذاته ظلَّت جدران الجيتو فى أوروبا الشرقية مُحَصنة مُغلقة على اليهود الذين يُنمُّون عُقدهم ويصرخون فى نفس الوقت من كلاب الصيد المسيحية السفَّاكة ....

فإن الصهيونية العالَمية قد حققت هدفين بحجر واحد :

فأولا : من أوروبا الغربية ، المتقدمة ، تتم السيطرة والقيادة العالَمية ، من خلال سيطرة الماسون من درجات « فرسان المعبد » و « الأفعى النحاسية »

و « الصليب الوردى » على الحكومات الغربية ، ومن هناك تتم السيطرة على السياسة والفكر والصحافة والمال !!

وثانياً : جعل يهود أوروبا الشرقية ، وعلى رأسهم يهود الاتحاد السوفييتى المدرَبين فى الجيتو والكاغال - سلاحاً وعقداً ، والممسوكين فى نظام - جنود زحف رأس الأفعى إلى « صهيون » !!

وقدَّم « موسى هيس Moses Hess » الصهيونية الحديثة فى كتابه « روما وأورشليم Rome and Jerusalem » فى عام ١٨٦٢

وتلاه « ليو بينسكر Leo Pinsker » بعد عشرين عاماً فى كتابه « التحرير الذاتى Auto - Emancipation » وفيه ذكر أن اليهود يُشكِّلون وسط الأمم التى يسكنون بينها عنصراً متميزاً لا يمكن هضمه أو استيعابه بواسطة أى قُطر !!

وتحت قيادة « بينسكر » عُقِدَ أول مؤتمر يهودى قومى فى عام ١٨٨٤ فى سيليزيا . وكان بينسكر يهدف إلى : « أرض خاصة لنا » .

وتحرَّكت الأفعى حركة نشيطة على المستوى العالَمى !! من خلال الصحفى النمسوى « هرتزل Herzl » الأب الروحى للصهيونية العالَمية وللدولة الإسرائيلية ، وتمجيداً لاسمه أنشئت مدينة « هرتزليا » فى الأرض المغتَصبة ، وقد جرت فيها المفاوضات بين حكومتنا وإسرائيل !!

« أصدر هرتزل كتابه « الدولة اليهودية » فى عام ١٨٩٦

وتتلخص أفكار « هرتزل » فى هذا الكتاب فى منظمة يُطلق عليها « جمعية اليهود » تُشرف على تأمين هجرة اليهود إلى الوطن الموعود ، و « شركة يهودية » لدعم الجانب الاقتصادى لعملية الهجرة . ويكون مركز الشركة فى لندن ترعاها

بريطانيا وتخضع للقانون الإنجليزى برأسمال مبدئى حوالى خمسين مليون جنيه إسترلينى أو مائة مليون دولار . وحدَّد طريقة الاستيلاء على الأراضى فى الدولة الموعودة وأوضح طريقة التهجير إليها ، وأسلوب زرع المستعمرات الجديدة وإدخال الصناعات وتوفير الموظفين الذين يكون من بينهم ضباط جيش الدفاع وعددهم لا يقل عن ١ ٪ من عدد الذكور من سكان المستعمرات ... وللدولة الجديدة علمها ونشيدها ودستورها وجيشها ولغتها العبرية » !!

{ راجع : أمين هويدى - كيف يفكر زعماء الصهيونية - دار المعارف - ص ٢٦ - ٢٨ } .

وفى سنة ١٨٩٧ عُقِدَ فى مدينة « بازل » بسويسرا المؤتمر الصهيونى الأول برئاسة هرتزل وقد اجتمع فيه نحو ثلاثمائة من زعماء اليهود الحائزين على الدرجة الماسونية الثالثة والثلاثين - قمة التنظيم الماسونى . وقد صدر عن المؤتمر قرارات سرية عُرِفت باسم « بروتوكولات حكماء صهيون » . وقد تحدثنا عنها ونقلنا بعض خطوطها الرئيسية فى فصل « فشنو » من هذا الكتاب .

وبالإضافة إلى هذه البروتوكولات ، فقد نادى مؤتمر « بازل » علناً بوطن قومى شرعى آمن ومضمون من الدول فى فلسطين وأكد على حق اليهود فى الانفصال .

وعلى هذا « فإن حركة سياسية منظَّمة قد حلّت محل المسيح المُنتظر فى إعادة الشعب اليهودى إلى فلسطين » !!

« فالمسيح الآتى الذى تغذت عليه الحياة القَبلية فى « الجيتو » عدة قرون قد ربى وعياً قومياً بين اليهود الشرقيين » !!

(ليننتال - ما ثمن إسرائيل - ص ١٤)

لكن كيف تُكمل الأفعى دورتها وتقطع المسافة القصيرة المتبقية بين الرأس والذيل ! ؟

طريق الآفعى - كما تُشير السهام - ينبغى أن يخترق موسكو وكييف وأودسا كمراكز « الجنس اليهودى » [1] المحارِب ..... أى قهر روسيا !! كما يقول « نيلوس » .

* * *

• انقلاب الدونمة والماسون ... فى عاصمة الإسلام :

تظهر القسطنطنية ، أى الآستانة - كما تشير السهام - كمرحلة أخيرة فى طريق الأفعى قبل وصولها إلى أورشليم !!

إن طريق اليهود الى « أورشليم » لا بد أن يخترق « الآستانة » ، لكن عَلَم الخلافة الإسلامية على « إسلامبول » عقبة كئود أمام بنى صهيون كى يمروا على « جسر بنات يعقوب » !! فكيف الوصول إلى « مملكة داوود » وفلسطين فى حِمى خليفة المسلمين ؟ فلسطين جزء من الدولة القائمة بأمر الإسلام - « الدولة العثمانية » - منذ فتح السلطان سليم الأول الديار المقدسة عام ١٥١٦ ، ووالِيها من قِبَلِ « خليفة المسلمين » يرصد كل وافد أجنبى إلى « بيت المقدس » ، فيطلب منه - بعد حجه - الرحيل ... ولكى تتم الأفعى الرمزية اليهودية دورتها وتُغلق دائرتها ، عندما تضم رأسها إلى ذيلها ، بوصول الرأس إلى « أورشليم » ، لا بد من تحطيم الدولة العثمانية ...ويوم تسقط « الآستانة » ستسقط القدس - تبعاً لذلك - فى أيدى اليهود .

وزُرِعت القيروسات الغربية فى الجسم العملاق ، من خلال الدخلاء من اليهود والأجانب ، رجالاً ونساءً ، وقد غيَّروا أسماءهم بأسماء إسلامية . وعملوا بمساعدة المحافل الماسونية وبتأييد من القوى الأوربية على الارتقاء فى المناصب ، وتغلغلوا فى شِعاب البِنية السياسية والاجتماعية والفكرية والتربوية

---

(١) ملحوظة : كان الصواب أن يستخدم نيلوس كلمة « اليهود » بدلاً من « الجنس اليهودى » إذ لا يوجد شىء اسمه « الجنس اليهودى » كما بيَّنا .

والعسكرية والاقتصادية للدولة . حتى وصل بعضهم إلى أعلى المناصب ، ومنها الصدارة العظمى - أى رياسة الوزارة - ووزراء وولاة وقادة جيوش وقادة المدارس العسكرية ، وقد وجدوا فى معطيات « الماسونية » الإنجليزية أو الفرنسية أو الإيطالية أو الألمانية فلسفتهم وقيمهم وحركتهم ، ومن الخارجية البريطانية قبضوا الأموال ، ونفّذوا بالدعم والمساندة مخططات كل قوى عالَم العدو لتدمير الدولة من داخلها [١] .

وعُرِف اليهود الذين تظاهروا بالإسلام وتستروا من وراء أسماء إسلامية بطائفة « الدونمة » .

و « الدونمة » كلمة تركية تعنى المرتدين (Apostates) أى الذين غيّروا دينهم من اليهودية إلى الإسلام ، وكانت مهمة هذه الطائفة زرع الڤيروسات الغربية وتنشيطها ونشرها فى جميع أطر الدولة وتنظيماتها السياسية والعسكرية والثقافية ، وقد أدخلوا فى الجيش كثيراً من عناصرهم وأغووا عدداً من الضّالين والحاقدين والأغرار .

وظلّت هذه الطائفة محتفظة بتراثها الإسرائيلى وتقاليدها اليهودية وإن بقى ذلك فى زمانه سراً على الناس .

لكن « سيسل روث Cecil Roth » فى كتابه « الموسوعة اليهودية المثالية » (The standard jewish Encyclopaedia) هتك الستر عن ذلك السر .

يقول « روث » : « إن « الدونمة » - طائفة إسلامية يهودية - ومنهم جافيد بك (١٨٧٥ - ١٩٢٦) الذى تكرّر تعيينه وزيراً للمالية - قد قاموا بدور رئيسى قيادى فى ثورة الشبان الأتراك عام ١٩٠٩ ، تلك الثورة التى

---

(١) راجع كتابنا : « رؤية إسلامية فى المسألة الشرقية » باب : « الدوائر الثلاث » فصل : « العقبة إلى صهيون ... الطريق إلى أورشليم عبر الآستانة » .

نظّمها وأوحى بها ووجهّها الماسون ... وكانت طقوسهم وشعائرهم باللُّغة الأسبانية اليهودية قد بقيت سراً عميقاً ولكنها وُضِعَتْ تحت الأضواء وأمام النظرة العامة » (ص ٥٧١ - ٥٧٢) .

وصنعت القوى اليهودية من بعض الجواسيس المتسكعين فى عواصم الغرب ساسة وأعلاماً وكتّاباً وأُدباء وشعراء ومفكرين ... هرّبتهم المحافل الماسونية إلى العواصم المعادية ، وفى مقدمتها لندن وباريس وبرلين وسان بطرسبرج ، ومن هناك راحوا يُصدرون صحفهم ومنشوراتهم ويحاربون الدولة ويُطلعون أعداءها على أسرارها ، تاركين أُسرهم فى إعالة اليهود فى الداخل ، وتنفق الأوكار الصهيونية عليهم وعلى صحفهم وتُروِّج ادعاءاتهم فى الخارج .

وجاء السلطان عبد الحميد إلى مقام الخلافة الإسلامية فى « إسلامبول » ... جاء بمنهاج كامل للصحوة الإسلامية شمل كل مناحى الحياة ... وخطت الدولة فى عهده خطوات واسعة على طريق التقدم الأصيل .

وجاء « تيودور هرتزل » ، الصحفى النمسوى ، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية وكبير الماسون ، راكباً إكسبريس الشرق من ڤيينا إلى إستانبول ، علّه يجد ثغرة فى هذا الحِمى المنيع .

جاء ثلاث مرات ، مرة فى يونية ١٩٠١ ، والثانية فى فبراير ١٩٠٢ ، والثالثة فى يوليو ١٩٠٣

وعرض « هرتزل » على سلطان المسلمين أن :

١ - يُسدِّد ديون تركيا الكثيرة .

٢ - يُطوِّر تركيا صناعياً وتجارياً ومالياً من خلال بنوك أوروبا التى يملكها اليهود .

٣ - يُنشىء للدولة العثمانية السكك الحديدية والسفن التى تعبُر القارات .

٤ - يقود حملة صحفية عالمية تدافع عن السلطان وسياسته في مواجهة الدول الأوروبية .

٥ - يُنشىء أحدث جامعة عصرية تُعلِّم الشباب التركى جميع العلوم الحديثة بدلاً من ذهابهم إلى أوروبا التى تُسمم أفكارهم .

٦ - يقف إلى جانب الأتراك فى المسألة الأرمينية ويأخذ حِلف المسلمين ضد المسيحيين .

٧ - يهب السلطان « هدية » مالية قدرها مائة مليون جنيهاً ذهباً .

وكانت مطالب « هرتزل » :

إنشاء « شركة يهودية » تشترى الأراضي غير المزروعة فى فلسطين ، وتتولى هذه الشركة شراء الأراضى وزراعتها وتوطين اليهود فيها .

لكن الحارس اليقظ « عبد الحميد » أجاب فى حسم : « لا أملك هذا ... فلسطين ليست ملك الأتراك بل ملك العرب ... وبيت المقدس ليس ملك العرب بل ملك المسلمين » .

وقال السلطان لهرتزل وهو يرفض التفريط فى أى شبر من الأرض : « إذ أن الإمبراطورية التركية ليست ملكاً لى ... فليس فى استطاعتى والحال كذلك أن أهب أحداً أى جزء فيها ... فليحتفظ اليهود ببلايينهم فى جيوبهم ... فإذا قُسِّمت الإمبراطورية يوماً ما فقد يحصلون على فلسطين دون مقابل ... ولكن التقسيم لن يتم إلا على أجسادنا » .

ويصف الحاكم الأمين الوضع فى حالة قبول العرض - لا قدَّر اللّه - : « نكون قد وقَّعنا قراراً بالموت على إخواننا فى الدين » .

ويتحدث « خليفة المسلمين » - وفلسطين فى حماه - فاضحاً المحاولة الصهيونية : « لا يريد الصهيونيون الاشتغال بالزراعة فقط فى فلسطين ، بل إنهم يريدون إنشاء حكومة لهم ، وانتخاب ممثلين سياسيين ، وإنى أفهم جيداً

معنى تصوراتهم الطامعة هذه . وإنهم لسذج إذا تصوَّروا أنى سأقبل محاولاتهم هذه ... إن هرتزل يريد أرضاً لإخوانه فى الدين ، لكن الذكاء ليس كافياً لحل كل شىء » .

وعن القدس الغالية يقول الرجل الأمين وهو يحسن استعمال مقام الخلافة :

« لماذا نترك القدس ؟ إنها أرضنا في كل وقت وفي كل زمان ، وستبقى كذلك من مدننا المقدسة . وتقع في أرض إسلامية . لا بد أن تظل القدس لنا ».

وأدركت « الأفعى الصهيونية » أبعاد منهاج الصحوة الإسلامية في خطة السلطان عبد الحميد ، ففزع دماغها واضطرب ذيلها ... وكان لا بد من حركة نشطة ماكرة ، وخبيثة ، لكي تخترق المسافة الضيقة الباقية بين الرأس والذيل .

إن صلابة « عبد الحميد » هى السد المنيع على هذه المسافة .. سد يَحُول دون وصول « رأس الأفعى » إلى « صهيون » .

وكان لا بد أن يذهب عبد الحميد لتذهب معه كل عناصر المقاومة والتحدي والصمود .

فكانت الـ « يني طوران » و « انقلاب الدونمة والماسون » [1] .

ففي مواجهة الفكرة الإسلامية التي صبغت الدولة العثمانية خليفة أو سلطاناً ، حكومة وإدارة ، تشريعاً وتنظيماً ، معاملات وعلاقات ، حركة وغاية ، إرادة ورأية ...

وطبعت الأمة ملّة وجنسية وتاريخاً ، ثقافة وضميراً ومشاعر ، ذوقاً ووجداناً ونكهة ، جهاداً وتوجيهات ، حضارة وانتماء .....

كان لا بد من إيجاد البديل الساقط الهزيل ، واصطياد العملاء والمطايا لتربيتهم على هذا البديل الساقط الهزيل !!

---

(١) راجع كتابنا : « رؤية إسلامية في المسألة الشرقية » باب : « الدوائر الثلاث » فصل : « اليني طوران وانقلاب الدونمة والماسون » .

فكانت « الينى طوران » أو « الطورانية الجديدة » نهجاً لأدوات اليهود ومن ورائهم كل قوى عالَم العدو ، وبؤرة عفنة انطلقت منها المؤامرة الانقلاب ..!!

كان إنجيل الحركة « الطورانية الجديدة » - « الينى طوران » - كتاب اليهودي الماسوني « ليون كاهون » :

(Introduction a L'histoire de L'Asie, Tures et Mongois, des origines a 1805).

« تاريخ الترك والمغول في آسيا من مبدأ نشأتهم إلى سنة ١٨٠٥ (صدر في ١٨٥٦) » .

وقد اعتمد « المجمع العلمي الفرنسي » هذا الكتاب !! وكان « ناظم بك السلانيكي » السكرتير العام لجمعية « الاتحاد والترقي » يقوم بتدريسه للمنتسبين في الأوكار التي كانت تعمل تحت الأرض .

وقد تحدَّث فيه « كاهون » عن خصائص ما أسماه « القومية التركية » مشدداً على فضائل الترك العسكرية ... تحدَّث عن شهامة « تيمور لنك » وعبقرية « أتيلا » الملقَّب « نقمة اللّه » وعن سياسة « جنكيز خان » الذي سمَّى نفسه في بُخاري « غضب اللّه وعصا سخطه » !! وأوضح لهم « كاهون » طريقة العودة إلى الوثنية التركية التي زهقت منذ ألف عام مشيداً بالتدمير والتخريب وفظائع الهجمات البربرية أيام التتار والمغول على اعتبار أنها بطولات قومية !!

وعلى أساس من القاعدة القديمة التي وضعها لهم اليهودي المجري « قمبيري » ، والتي تقول : « لا وطن في الإسلام » انطلق الوطنيون من ببغاوات « تركيا الفتاة » يرددون « إنه كان من مآل الإسلام تحت تأثير العوامل والتقاليد العربية والفارسية واليونانية والبيزنطية جعل الترك أُمة شرقية ليس لها عمران خاص بها » !!

وخلص « قمبيري » بنتيجة تقول : « إنه يجب على تركيا أن تُغَرَّب - أي تصير غربية - وإما أن تهلك » !! .

ولكي يدفعهم إلى سرعة الطلاق أنهى سمومه بقوله : « ولما كانت لا تستطيع الأُولى فلا مناص لها من الثانية » !!

وخاف المساكين من الهلاك !! وعملوا بالنصيحة أو بالتحدي ، وابتلعوا الطُعم وانطلقوا على أساس من هذا الزعم الرخيص يقولون : « إذا أخذت الإسلام من القومية التركية يبقى فيها المبدأ الطوراني ... أما الإسلام فيظهر بمظهر جديد ويكون ديناً قومياً » !!

والجزء الأخير من العبارة كان ذراً للرماد في العيون .. مقولة كاذبة وخادعة في الوقت ذاته للتغطية أمام الجماهير التركية المسلمة التي حقّقت ذاتها في إسلامها وصاغها هذا الدين في قالب جديد .

إذن طالما أن الإسلام كان هو المصيبة !! التي حلّت بالترك فجعلتهم أُمة شرقية لا عمران لها ولا وطن ولا قوم (هكذا !!) فلا خلاص إلا بالطلاق .. لأن الهلاك - كما علّمهم « قمبيري » - هو البديل !! وراحت جمعية « ترك أوجاقي » - أى « الموقد التركي - أو الوطن التركي تستخلص النشء لتُعلّمه تاريخ القبائل الطورانية ، وتُنشيء فرقاً من الغلمان الكشّافة برعاية أنور باشا . لصياغتهم في قالب عِرقي ينظر إلى ما وراء الإسلام لإحياء عهود غبرت في ماضي الترك الوثني البائد . وكانت معظم شاراتهم وجميع ألقابهم تركية بحتة سابقة على عهد الترك بالإسلام . ومن كان اسمه عربياً أبدل باسم تركي .

وقد أدلى زعماء الحركة بحديث للدكتور « ألفريد نوسينج » نُشر في جريدة « درتاج » الألمانية أوضحوا فيه أهداف « الفكرة الطورانية » جاء فيه :

١ - جعل روح القومية التركية مستقلة عن الإسلام .

٢ - جعل التركي العثماني تركياً أولاً ومسلماً ثانياً .

٣ - تحرير اللُغة التركية من الألفاظ العربية والفارسية .

{ راجع : « المقتطف » الجزء الخامس من المجلد التاسع والأربعين - نوفمبر ١٩١٦ - تحت عنوان « الحركة الطورانية الجديدة » ص ٤٢٥ - ٤٣٠ } .

وراحوا يقولون : إن التاريخ العثماني قد كُتِبَ من وجهة نظر إسلامية بحتة فأصبح تاريخاً إسلامياً محضاً حطَّ من قدر عظماء الرجال ولعنهم أمثال « جنكيز خان » الذي غزا ديار المسلمين .

هذا عن « الينى طوران » نهج الإنقلاب وعقيدته .

وأما التنظيم الذي أفرز الانقلاب - أي جمعية « الاتحاد والترقي » - فكان « يهودياً ماسونياً » ، مُسخَّراً من الدائرة الإسرائيلية العالَمية ، مرتبطاً بالقوى الصليبية والدول الاستعمارية .

وزعماء الحركة وقادة التنظيم أمثال أنور وجمال ونيازي الألباني المتوحش وطلعت الدب الكبير الذي كان موظفاً صغيراً في مصلحة البريد و « چافيد » ، و « قره صو » اليهوديين ، و « ناظم السلانيكي » و « أحمد رضا » من « الدونمة » والدكتور « إسحاق شكوتي » والجاسوس الإنجليزي « ليون فهمي » والدكتور « بهاء الدين شاكر » والدكتور « إبراهيم تيمو » والدكتور « عبد اللّه جودت » من الدخلاء مجهولي النَسَب فكانوا من المنتسبين إلى المحافل الماسونية الفرنسية والإيطالية والإنجليزية والألمانية .

وسيطر « الإنجليز » على تشكيل التنظيم في « مناستر » ، وسيطر الألمان على تشكيل « سالونيك » .

ونورد هنا - باختصار - « شهادات اليهود » أنفسهم وشهادات بعض الإنجليز وشهادة أحد « النصارى العرب » في المهجر الأمريكي ، عن « يهودية » هذا التنظيم وهوية قادته العملاء !!

وليس من بين شهودي « كاتب مسلم » واحد - ما دام « حرّاس » ثقافة العدو في بلادنا يحبون شهادات « الخواجات » !!

يقول « برنارد لويس Bernard Lewis » الكاتب اليهودي الذائع الصيت في كتابه « مولد تركيا الحديثة - أكسفورد ١٩٦٥ (Emergence of Modern Turkey) : « لقد كانت المحافل الماسونية أكثر من كونها مجرد غطاءً ثانوياً أو عرضياً لاجتماعات الضبّاط الشبان ... ذلك أنه في نوفمبر ١٩١١ حدث أن « جاڤيد » الذي عبَّر في مناسبات عديدة عن اهتماماته وعلاقته « بالصهيونية » قد ربط للمرة الأولى « المحافل الماسونية » بالأهداف اليهودية » (ص ٢٠٨) .

ويؤكد « جورج حدَّاد » في كتابه « الثورات والحكم العسكري في الشرق الأوسط » . (Revolutions and Military Rule in Middle East, New York 1965) على الدور وطليعته الطعم المتقدمة - أي الماسونية - في عمليات التخريب ضد الدولة وفي حركة « الاتحاد والترقي » الهدامة وثورتها اليهودية فيقول :

« ... إن الثورة التي تحركت ضد الدولة العثمانية (١٢٩٩ - ١٩٢٠) بواسطة المتآمرين اليهود الذين ثبت بكثير من البراهين البينة من مختلف المصادر أنهم كانوا معضدِّين في نشاط مكثَّف من الماسون . لقد تسلَّل اليهود داخل الجيش التركي وغووا وأضلوا العناصر الناقمة من معسكرات مقدونيا ، وهنا أصبح من السهل عليهم أن يتآمروا معاً (اليهود والعناصر الناقمة التي أغووها من داخل الجيش التركي ، ويرتبطوا بالماسونية » (ص ٥٢) .

ويشهد الكاتب اليهودي « آورام غالانتي » في كتابه « الأتراك واليهود » - « توركلر ويهوديلر » : [إستانبول] - نقلا عن تقديم « محمد حرب عبد الحميد » (لمذكرات السلطان عبد الحميد ، ص ١٢) - يشهد على يهودية حركة « الاتحاد والترقي » وعمالة قيادتها لليهودية العالَمية وارتباطهم بالجمعيات الإسرائيلية على مستوى العالَم كله وليس داخل تركيا فحسب !!

يقول « آورام غالانتي » : « إن « الجماعات اليهودية » خارج نطاق نفوذ عبد الحميد أيّدت جمعية الاتحاد والترقي وكان هذا التأييد مفيداً أثناء ما كانت الجمعية تعد العدة للانقضاض على عبد الحميد » .

ويقول : « إن « الجمعية الإسرائيلية » بمصر أكدت أن من أهم واجباتها إدخال « المطبوعات » التي تهاجم السلطان عبد الحميد إلى داخل « حدود الدولة العثمانية » بأي شكل من الأشكال وهى المطبوعات التي كان يحررها أعضاء تركيا الفتاة » .

ويهتك « غالانتي » الستر عن خبر بالغ الخطورة والدناءة يوضّح قذارة الدور الذي قام به قادة الاتحاد والترقي ، وإلى أي مدى ارتكس هؤلاء « الأحرار » !! في المستنقع الوبيء ، وهم يستجدون تأييد سادتهم « الإسرائيليين » ليصنعوا منهم قادة وأبطالاً .

يقول « غالانتي » : « إن أحمد رضا رئيس الجناح المدني في الاتحاد والترقي ورئيس شعبة الجمعية في باريس اتصل أثناء وجوده في مصر عام ١٩٠٧ بـ « الجمعية الإسرائيلية بمصر » وكانت نتيجة هذا الاتصال أن صوّتت الجمعية إلى جانب أحمد رضا أثناء انعقاد مؤتمر الاتحاد والترقي في باريس ، وأدى هذا التصويت إلى فوز أحمد رضا برئاسة جمعية الاتحاد والترقي في ديسمبر ١٩٠٧ » .

وهكذا فاز العملاء بالتزكية وصاروا أبطالاً ... ميلاد عفن !! لبئس المولى ولبئس العشير !!

ويتحدث كاتب آخر هو « لورد كينروز Lord Kinros » في كتابه « أتاتورك ، و بعث أمة » (Ataturk, The Rebirth of a Nation, London, 1965) عن « الدور الماسوني » في « جمعية الاتحاد والترقي » .

يقول « كينروز » : « إن جمعية الاتحاد والترقي قد استفادت من أساليب وفنون الماسون » (ص ٢٨) .

وفي الأوكار الماسونية وفي بيوت اليهود .. وفي ظل حماية اليهود وتحت الولاية اليهودية كانت تُعقد اجتماعات المؤامرة مُدعَمة من كل قوى عالَم العدو التي أنفقت عليها بالمال الوفير !!

يقول « هـ . س . آرمسترونج » في كتابه « الذئب الأغبر - مصطفى كمال » { دار الهلال } : « ثم باح له واحد منهم أخيراً بأن منظمة ثورية كبيرة أُلّفت في سالونيك وأُطلق عليهم اسم « الاتحاد والترقي » وبأن اجتماعاها تُعقد في بيوت بعض اليهود المنتمين للجنسية الإيطالية والجمعيات الماسونية ، إذ أن جنسيتهم هذه تحميهم - بحكم المعاهدات والامتيازات الأجنبية - من الخضوع لأوامر القبض التي يصدرها السلطان ومن تفتيش البوليس لمنازلهم ، أو محاكمتهم أمام المحاكم التركية لأن لهم محاكمهم القنصلية الخاصة .. ومن ثَمَّ دأب أعضاء « الاتحاد والترقي » على الاحتماء بحصانة هؤلاء اليهود ، فكانوا يجتمعون في بيوتهم آمنين من كل خطر ! (علامة التعجب ليست من عندنا ولكنها من « آرمسترونج » نفسه .. شهادة خواجة) وكان بعضهم ومن بينهم « فتحي المقدوني » صديق مصطفى كمال القديم - قد انضموا إلى جماعة الماسون البنّائين الأحرار - واستعانوا على تأليف جمعيتهم الثورية وتنظيمها باقتباس أساليب المنظمات الماسونية . وصاروا يتلقون الإعانات المالية الوافرة من مختلف الجهات » (ص ٢٩) .

وعن « عمالة » عصابة تركيا الفتاة « الاتحاد والترقي » الصريحة للدائرة الاستعمارية الإمبريالية ، وتمتعها بحماية كل قوي عالَم العدو ، يتحدث « اللورد كرومر » في « مذكراته » فيقول : « ... من ثَمَّ إن حزب تركيا الفتاة مديون

لإنجلترا ديناً كبيراً تستحق عليه جميل الشكر لأجل الحماية التي تمتع كثيرون من رجاله لـمَّا لجأوا إلى مصر .. وإذا نظرنا إلى المسألة نظراً قانونياً فإن السلطان كان محقاً على الراجح في طلبه الرعايا العثمانيين الذين أسخطوه . ولكن ما دامت مصر راتعة تحت السيطرة الإنجليزية فيستحيل تسليم المجرمين السياسين » . (المقتطف - فبراير ١٩١٥ - الجزء الثاني من المجلد ٤٦) .

ويتحدث اللورد « كرومر » عن هؤلاء الجواسيس (الأبطال) !! وعن أسمائهم المدوَّنة في سجل الخيانة الوبيء والتي كانت من أسباب خلافه من الخديوي « عباس حلمي الثاني » : « ... ومن أسباب خلافي مع الخديوي عباس حلمي .. ومن هذا القبيل أن رجلاً جاءني ذات يوم وأخبرني أن في أحد المنازل « خزانة » فيها « أوراق » تُعلم منها أسماء رجال « تركيا الفتاة » ، وأنه رفع قضية بإغراء « الخديوي » على صاحب المنزل والقصد منها ضبط تلك الخزانة وأخذ ما فيها من الأوراق ، وأن « حزب تركيا الفتاة » في أشد القلق من جرَّاء ذلك ... كان لا بد من المبادرة إلى تلافي « الخَطْب » في الحال لأنه يُراد وضع أختام المحكمة على الخزانة حالاً فيصعب فتحها بعد ذلك ، فأمرت «حكمدار البوليس » أن يذهب حالا ويفتح الخزانة ويأتي بما فيها من الأوراق إلى الوكالة البريطانية ، ففعل كما أمرته ثم أحرقت تلك الأوراق بعد ذلك ». (اللورد كرومر - (كتاب عباس حلمي الثاني) - المقتطف - أغسطس ١٩١٥) .

ويحكي اللُّورد كرومر قصة « الجاسوس » اليهودي الماسوني « ليون فهمي » عضو « الاتحاد والترقي » الذي قبض عليه الخديوى عباس الثاني ووضعه في « اليخت » الخديوي الذي كان على أُهبة السفر إلى الآستانة فخلَّصه « كرومر » وهرَّبه وختم اللورد كرومر حديثه بقوله : « ... وحسبت أنني عملت ما يجب

علىّ وهو حفظ شأن حكومتي بتخليص هذا الرجل من مخالب الآستانة » (كتاب عباس الثاني - الفصل الخامس - بقلم اللُورد كرومر - المقتطف - الجزء الأول من المجلد السابع والأربعين - أغسطس ١٩١٥ ص ١٢٢ - ١٢٣).

وهكذا أفرخت « الدوائر الثلاث » صغارها الأصفار بعد أن احتضنت هذا البيض الدنس في الأوكار المتحالفة : « المحافل الماسونية اليهودية » و « مراكز التبشير - التنصير - الصّليبية » و « السفارات والقنصليات الاستعمارية » .. وعشعش هذا « الفقس » القذر في تلك الأوكار .. يتمتع بحمايتها ويلتقط حبوب العمالة والرِّدة والجاسوسية ، وكان على ذلك الخبز شيء من السمن والعسل !!

وتحركت الدُمى على مسرح الأحداث - والأسد جريح ومُحاط - تحمل شعارات خادعة : « التتريك » - « اللامركزية » - « الحكم الذاتي » - « الترقي » - « الدستور » - « الحرية » - « التقدم » - « المساواة » - « العدالة » ... إلى آخر هذه المعزوفة ... إلتي رقصت « الأفعى » على طلبها الأجوف فرقص معها العملاء والعور والببغاوات والقرود !!

وفي يوليو ١٩٠٨ تحرك نيازي عبر جبال مقدونيا بفرقة وزحف « أنور » بفيلق من شرق مقدونيا .. بضع مئات من الغوغاء يقودهم الدونمة وتلاميذ الماسون وصبية المبشرين وعملاء كل عالَم العدو . وتحدث الفتنة المسماة بالثورة ويرفض السلطان حمية جنوده الأصلاء الغيورين لسحقها .. ويستجيب لطلبات الماسون ويعلن أنور باشا دستور الحكم الجديد من شرفة فندق « أولب بالاس » في الميدان الرئيسي بـ « سالونيك » ويهرع الخونة من الأتراك الذين كانوا يعيشون في الدول الأوروبية في حماية مخدوميهم إلى الآستانة ، ينشدون الظفر

بنصيب من الغنيمة ويتآمرون للاستئثار بالحكم ، وتعم الفوضى في جميع أنحاء البلاد ويضج الناس من عصابة الاتحاد والترقي وتهديدها معارضيها بالسجن والقتل .

وعلى الفور استغلت الدول الأوروبية الفرصة أو بمعنى أصح تحركت لتقطف ثمرة النبتة الخبيثة فاغتالت النمسا منطقة البوسنة والهرسك ، وضمّت اليونان إليها جزيرة كريت ، وأعلنت بلغاريا استقلالها العام بمعاونة روسيا » . (آرمسترونج - الذئب الأغبر - دار الهلال - يولية ١٩٥٢ . ص ٣٥) .

وكان « للنصرانية » هى الأخرى نصيب في صدور هؤلاء العملاء وفي أعماق حركتهم ... أليست الصليبية واحدة من الدوائر الثلاث التي قامت بالتخريب في بلاد الأسد الجريح !!؟

والمراد هنا ليس التحول إلى المسيحية عقيدة .. ولكننا نعني ما تلّقاه هؤلاء العملاء في مدارس « الإرساليات الكنسية » من تخريب فكري وفساد وجداني وما أُلقى في أعماقهم من شكوك وشبهات حول الإسلام عقيدة وشريعة ، نظاماً ودولة ، وما رُبّى عليه الذين أُوفدوا منهم إلى أوروبا « كتلاميذ مبتعثين » إلى المعاهد والجامعات .. أو الذين هربوا إلى بلاد الغرب أيام التحضير للانقلاب .. نشأوا في ظلال تربية « فرّغتهم » من زادهم الأصيل « وغرّبتهم » عقلاً وضميراً ، ذوقاً ومشاعر . ثم « الرجاء » الذي بدأ يدب في أعماق المبشرين نحو تلاميذهم القدامى الذين صار لهم الحكم والقرار في « إسلامبول » !!

وراح المبشرون يراجعون خططهم ومؤامراتهم مستغلين الأوضاع والظروف والإمكانيات التي ترتبت على رحيل « الحارس اليقظ » .. عبد الحميد !! .

يقول « و . هـ . ت . جايردنر W.H.T. Gairdner » في مؤتمر التبشير

الدولي [1] مساء السبت ١٨ يونية ١٩١٠ تحت عنوان « تغيرات في المسألة التبشيرية - في الأراضي المحمدية » :

(Changes in The Character of the Missionary Problem II, in Mohammedan Lands)

« لو بدأنا بالإمبراطورية العثمانية ، نجد أن هناك حركة يمكن وصفها إجمالاً بأنها تهدف إلى تحقيق الحرية السياسة أولاً ثم الفكرية . وبالنتيجة فإن حركة مزدوجة كهذه لا بد وأن تؤثر على الدين ببطء ولكن بتأثير أكيد ... إن الموقف الخفي للشباب الأتراك أنفسهم من مسألة التسامح الديني هو في الغالب موقف متقدم جداً . والحقيقة أن النصرانية والنصارى هم في أعماق حركتهم إلي حد كبير ... ينبغي أن يُثمر نتائجاً هامة وبعيدة المدى » .

ثم يستطرد في خطابه الطويل أو خطته الجهنمية ، عن كيفية الإطاحة بآخر الدول الجامعة لوحدة المسلمين . مستغلاً الأوضاع الجديدة في ظل حكم العملاء الماسون .

وتردت الأحوال في كل مكان وكان هم الاتحاديين اقتناص المنافع من وراء « الدستور » - « الطُعم » الذي ألقوه من قبل إلى الغوغاء - وصيد الغنائم من خلال نيابتهم عن الأمة وأثرى القادة من خلال التجارة الحرام والاشتغال بالمقاولات .. وتصدَّعت وحدة الاتحاديين واختلف رجال العصابة طرائق قِدداً .. وراحت منشورات كل فريق حسب انتمائه إلى « المحافل الماسونية » المختلفة تنال من إسلام الفريق الآخر .

---

(١) The world Missionary Conference-Missions and Governments, Edinburgh June 1910.

وهى وثائق تمكنا من تصويرها من داخل المتحف البريطاني بلندن . راجع كتابنا : « الوثيقة ... السلام الخطر » !! المختار الإسلامي .

in our consultation this evening both must be kept in our minds. In the narrow sense, those resources are utterly insufficient to meet the situation to-day, though they could doubtless be more wisely disposed, more economically distributed, more richly used. But at our disposal also are the resources of the living God, and this thought will keep us reminded during this session also of the root lesson of this Conference, that only a new realisation of the meaning of a living God will avail us to accomplish or even continue our superhuman task

There is not time to indicate more than the foci where the particular crisis of to-day are centred Fathers and brethren, our motto must be *Verbum Sapientibus*' In this hall, and on this subject, I must and may emphasize each of these two words

Beginning, then, with the Ottoman Empire, we find a movement which can broadly be described as one towards freedom, political first and then intellectual. Ultimately a double movement of this nature must react on religion slowly but surely. The inner attitude of the young Turks themselves to religious toleration is probably an advanced one. The very fact that Christianity and Christians have been to such a large extent at the bottom of their movement must produce far-reaching and important consequences Already in many parts of the Turkish Empire, notably Syria, the liberty of the press is making very great advances. Already some leaders of Islamic thought are disposed to query the whole elaborate fabric of Islam as historically evolved and elaborated, and to go back to the Koran, into which some of them read as much Christianity as they are able. Are not these facts a call to the Societies at work in the Ottoman Empire to stand by and to strengthen their work so as to be ready to take advantage of the expanding situation? May not the day for reaping the fruit of the marvellous endurance of the Armenian martyrs be nigh? It must come, as sure as there is a just God in Heaven!

The following steps, then, seem incumbent: first, to strengthen the already splendidly successful work done for and amongst the several Eastern Churches in the Ottoman

جزء من خطاب المبشر « و . هـ . ت . جايردنر » في مؤتمر التبشير الدولي المنعقد بالقاهرة – يونية ١٩١٠ تحت عنوان : « تغييرات في سمة المسألة التبشيرية – ٢ – في الأراضي المحمدية » .

Empire, whether Anglican or non-Anglican. Secondly, to occupy the unoccupied districts through the Societies contiguous to them—these districts are mentioned in the Report of Commission I. Thirdly, to place literary work on a stronger and surer footing. (I will return to this point in a moment.) Fourthly, to put wise, continuous, and courageous pressu upon the Government to make full religious equality and liberty an actual fact in the Empire. Fifthly, to make a wise and courageous advance in direct work for Moslems. In an informal conference lately held in Beyrout, which I had the privilege of attending, one heard witness after witness dwelling on the extent to which such direct work is already being done, and the far greater extent to which, in the opinion of all, it might be now done. At the end of the day that informal conference expressed its opinion, with this Edinburgh Conference specially in view, as follows :—

"(1) That direct evangelistic work among Moslems, which has been going on quietly for several decades in Syria and Palestine, is more than ever possible to-day, whether by means of visiting, conversation, the production and careful distribution of Christian literature, Bible circulation, medical missions, and boys' and girls' schools. (2) That the promulgation of the Constitution has already, in the more enlightened centres, made this direct evangelistic work easier, and will, we trust, as the constitutional principle of religious equality becomes better understood by the people, make it increasingly so. And, on the other hand, we are face to face with a Mohammedan educational and religious revival which makes necessary this missionary advance if the prestige gained in the past is to be preserved and increased. (3) For which reasons it is certain that the time has come for a wisely planned and carefully conducted and intensely earnest forward move in work among Moslems in Syria and Palestine, and the attention of all the Societies already working in the field is to be directed towards immediately making that forward move."

Fathers and brethren, *Verbum Sapientibus!*

Passing to Egypt, where the larger measure of civil freedom makes the possibilities of direct Moslem work practically unlimited, we find that Cairo is still to-day the intellectual centre of Islam. It has been so ever since the decay of Bagdad under the Abbasides. It is therefore at this point

الجزء الخاص بدور النصرانية في الانقلاب الماسوني اليهودي في الدولة العثمانية { ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ } من الوثائق السرية لمؤتمر التبشير الدولي المشار إليه ...

وثارت الأمة على « الردة الطورانية » واستنكرت فتنة اليهود وأعلنت أنها مسلمة حتى النخاع ، وعمّت هذه الثورة الإسلامية كل أنحاء البلاد تؤكد على الوحدة الإسلامية في مقابل سياج القطيع . وتشكلت هيئة « الاتحاد المحمدي » أو « الاتحاد الإسلامي » ورفض الجنود المسلمون قيادة ضباطهم من « الدونمة » وعملاء اليهود !! وقتلوا كل من قابلوه من ضباطهم أعضاء الاتحاد والترقي، وأعلن الشعب التركي كلمته الصريحة بأن مهرجي عصابة الاتحاد والترقي - كما يشهد آرمسترونج - : « يهود وماسون وليسوا أتراكاً ولا مسلمين ، وكل ما يهدفون إليه هو القضاء على الإسلام والخلافة .. وتمرد جنود القسطنطينية وقتلوا ضباطهم أو سجنوهم .. وأعلنوا ولاءهم للسلطان خليفة الرسول العظيم ثم استولوا على القسطنطينية وطردوا منها أعضاء الاتحاد والترقي أجمعين » .

(آرمسترونج - الذئب الأغبر - ص ٣٥)

وراح الأبطال الذين لم يكن لهم حتى مزايا أحلاس الطرقات وفتوات الشوارع يهربون إلى المدن والقرى ويختبئون كالفئران في البيوت من أمام مطاردة الجنود الذين صمموا على إبادة العصابة .

وعُرِفت هذه الحوادث بـ « حوادث ٣١ مارت » .

وتصوّرت عصابة الاتحاد والترقي ، التي انفرط عقدها وتهرأت جمعيتها وتصدّى لها - غير الشعب التركي المسلم - أعوان وحلفاء قدامى من بقايا المزبلة السابقة المسمون « بالأحرار العثمانيين » أو « العثمانيين الجدد » أو « تركيا الفتاة » - تصوّرت أن حسن معاملة السلطان لهم وتفضيله الشفقة على الضرب بشدة على الأيدي العابثة الملوّثة أن ذلك ضعف من السلطان !!

هذه واحدة ...

والثانية .. أن السلطان من موقعه كرب للعائلة ورمز لوحدة الأمة ، ومن يقينه الإسلامي بأمانة المسئولية التي يحملها في عنقه ، وفي يديه رايتها الغالية والعزيزة ، كان ضد أي قلاقل واضطرابات حتى ولو كانت لصالحه

ولصالح مقام الخلافة المهيب ولمقام السلطان الرفيع الذي تعوّد الشعب التركي أن يعتبره « أب الأمة » - الصاري والعماد » - منذ أكثر من ستمائة عام .

وبذل السلطان أقصى ما في وسعه لقمع الشر وامتصاص النقمة والقضاء على الاضطرابات وإطفاء الحريق .

هناك نقطة لا ينبغي ألا تمر دون توضيح :

إن الثورة الإسلامية كانت طبيعية منذ تحرك « الدونمة والماسون والمغفلون » في يولية ١٩٠٨ عبر جبال مقدونيا من معقل الفتنة في سالونيك ..

والجنود الذين قتلوا أو سجنوا ضباطهم كانوا مدفوعين « بغيرة إسلامية » - وربما معها « نخوة تركية » - ترفض و « تعاف » أن يحكم « اليهود » أو « عملاؤهم » آخر دول المسلمين .. أعني دولة الخلافة .

وخوادث (٣١ مارت ١٩٠٩) كانت قمة التصاعد في عمليات الرفض الجماهيري والعسكري . لكن الدول الأجنبية كان لها يد في تصعيد عمليات القتل وإثارة المشاعر على جميع الجوانب .. ومن ذلك « إحراق المصاحف » لكي يُتهم في هذه العملية الجماهير المسلمة أو العسكر الموالي للسلطان فيختلط الحابل بالنابل وتتداخل الصور فتخطيء العين تقدير الأبعاد .

وكذلك كان يوم (٣١ مارت) فرصة لتصفية الحسابات القديمة بين كثيرين من رجال الدولة والساسة وقادة العسكر وأعضاء الجمعية أنفسهم كل حسب انتمائه إلى هذه القوة الأجنبية أو تلك ... حسابات الأحقاد ... والثأر ... والتيّارات ... والولاءات ... والمحافل !!

وكذلك اختلطت الأمور ودنت الفرصة .

ومن وسط عجاجة الفتنة وضرام الحريق تحرك « محمود شوكت » - الجورجي الأصل - بجيش مقدونيا الثاني من قاعدة « أيا استفانوس » في « سالونيك » موطن « اليهود الأسبان » والأروام واليونان وسائر الأجناس ومعقل الفتنة

ومنبت الشر ومركز « المحفل الماسوني » الموالي للألمان إلى « الآستانة » وهناك أحاطوا بقصر « يلدز » مقر الخلافة والسلطنة ... وجاءهم « أنور » راكباً على حصان .. وقرر عسكر الماسون وشراذم الأجناس عزل سلطان تركيا وخليفة المسلمين !!

وتكوّنت لجنة من يونانيين وأرمن ويهود وكُلّفت بتبليغ الخليفة السلطان قرار العزل ومعها فتوى عالِم السوء الباطني العِرق « موسى أفندى كاظم » .

وكان تشكيل اللّجنة في حد ذاته يُشكّل وصمة عار لطّخت جبين من آثر السلامة وأغلق على نفسه بابه خوفاً من الشراذم القادمة ورضي بأن تدخل هذه اللّجنة على « أمير المؤمنين » !!

كانت اللّجنة [1] التي أبلغت خليفة المسلمين قرار عزله مكوّنة من :

١ - « إيمانويل قرة صوه » وهو « يهودي أسباني » الأصل ، وأحد قادة الاتحاد والترقي ، ولعب دوراً كبيراً في احتلال إيطاليا لليبيا . اقتنى أموالاً كثيرة من وظيفته كمفتش إعاشة الجيش أثناء الحرب عن طريق السرقة من تموين الجيش . وكان رئيساً لمحفل « ريزوليتا » المقدوني الماسوني . ولما انفضحت خيانته أثناء الحرب هرب إلى إيطاليا وهلك هناك سنة ١٩٣٤

٢ - « آرام » وهو « أرمني » - عضو الاتحاد والترقي - وعضو مجلس الأعيان .

٣ - « أسعد طوبطاني » وهو « ألباني » - عضو الاتحاد والترقي - نائب في مجلس المبعوثان .

٤ - « عارف حكمت » وهو « كرجي » العرق - عضو الاتحاد والترقي - ضابط بحري .

---

(١) نقلاً عن تقديم « مذكرات السلطان عبد الحميد » بقلم محمد حرب عبد الحميد - دار الأنصار .

هوان !!

أليس كذلك !؟

طامة كبرى قذفت بحمم الخزى في العيون .. لم تجد من يجاوب صدى وقعها الأسيف في ذلك اليوم الأسود المنحوس الحزين (٩ إبريل ١٩٠٩) .. ليقول رغماً عن السلطان الذي استعلى أن تُراق في سبيله الدماء :

واضيعتاه .. !!

وإسلاماه .. !!

..... ليت ذلك كان !!

أقول ذلك وأنا أعاني من هول الواقعة .. أعاني من إفراز نتانات عهود العهر في مسلسل المطايا والدُّمى والعملاء .... منذ ذلك اليوم العَبوس القمطرير !! .

فأنا وأنت ، وهو وهى وهم .. من الصين إلى جبال الشطوط على المحيط الأطلسي .. ومن سيبيريا والتركستان إلى جنوب السودان .. نحن الجماهير المسلمة ننتمي إلى « عبد الحميد » .. الخليفة والعقيدة .. الوعي والنهج .. الشعار والأداء .. التحدي والصمود .

ونحن على وجه اليقين لا يربطنا أي شيء بأي « صفر » جاء بعد ذلك عتل زنيم !!

أيعقل أن يجمعنا أي رباط مع « قرة صوه » و « جافيد » و « طلعت » و « نيازي » و « لورنس » و « أتاتورك » و « بلڤور » و « اللّنبي » و « حاييم ناحوم أفندي » أو « ليون كاهون » ... قادة الانقلاب وثمرته .. رؤوس جسر المرور اليهودي إلى « مملكة صهيون » !!

قِبلتنا « الكعبة » .. وجهة وحركة وصلاة ، ورباطنا آصرة العقيدة ونسبها الوشيج .. وليس « محفل المشرق الأعظم » أو « محفل مقدونيا ريزوليتا »

حتى لو منحتنا درجات الصليب الوردي أو بناة الهيكل أو فرسان يهوذا أو الأفعى النحاسية ، ولا حتى نجمة داوود .

هذه بديهيات يعرفها تلاميذ الغزو وصنائعه وبدائله الذين تسلّموا مفاتيح القلعة في عالَمنا الإسلامي الجريح بعد تصفية « المسألة الشرقية » .. سواء في ظل الحماية الإنجليزية أو الفرنسية أو العسكر الذين جاءوا بعدهم ثواراً فوق دبابات الأمريكان لتأمين « اللّولب » بعد أن عمّدهم « العم سام » !!

اللّولب الإسرائيلي بالطبع .. وفق تطورات المسألة اليهودية من آلام المخاض ، ثم ميلاد الدولة ، ثم نمو الوليد المدلّل ثم نضجه بأسنان حادة وذراع طويلة ، وقدرته على الإحاطة والابتلاع وإلي تفرغه لإعداد ترتيبات قيام مملكته الكبرى التي يجلس في قدس أقداسها « المسيح المنتظر » الخارج من « بذرة داوود » !!

لكن إذا كانت الجماهير التركية المسلمة المعروفة بغيرتها الدينية - وقد تمت كل الفتوحات التي أسست الدولة العثمانية من منطلق هذه الغيرة - لا تملك السلاح الذي تقاوم به ما سُمِيَ بجيش الحركة ، وتصد عن خليفة المسلمين أحلاس الشوارع والحانات وصبية اليهود وتلاميذ المبشرين وأبناء عاهرات سالونيك - فأين كان « الجيش التركي » ذو الحمية الإسلامية والولاء « لمنصب الخلافة » العالي المهيب ؟

هذا سؤال لا بد أن يعتمل في النفس المسلمة ، ويظل بوخزه الحاد في الضمير المرهف « للتاريخ الإيماني » لأمتنا المسلمة - مؤلماً وموجعاً .

وهو على أي حال سؤال وجيه .

والناس معذورون إن قالوا : إذا كان الجيش العثماني الشجاع الغَيور قد تحوّل إلى دونمة وماسون ، ورضيَ أن يُبلّغ الخليفة الإسلامي والسلطان العثماني قرار عزله يهود وأرمن وكرج ، وفقد نخوته حتى من قبيل القومية التركية البحتة .. فليكن ما كان !!

لكننا للإنصاف نجيب على هذا السؤال :

١ - إن السلطان رفض بشدة وصية كبار رجال الدولة المخلصين بإيقاف جيش الانقلاب في الطريق قبل وصوله إلى العاصمة ورفضَ ونبَّه بشدة ألا يخرج « الجيش » الموجود في « إستانبول » من ثكناته وينتشر ويتخذ مواقعه ليتصدى للشرذمة القادمة على مدى مسافة مئات الكيلو مترات . ومعروف أن « جيش إستانبول » من أكفأ جيوش الدولة العثمانية تدريباً وتنظيماً وتسليحاً ، وهو الذي تكسَّرت أمام صلابته أعنى الجيوش الأوروبية المتحالفة أن تدخل إسلامبول .

ألم يكن في استطاعة هذا الجيش أن يُبيد جيش الحركة القادم من « سالونيك » على بعد كبير وقد أرهقه السفر وأعياه طول الترحال ، ويعوزه النظام ، وهو في الوقت ذاته خليط من أجناس شتَّى تُثير نخوة الأتراك الأصلاء !؟

٢ - رفض السلطان بشدة توسلات جنود « جيش الخاصة » الذي يعسكر في العاصمة أن يتصدُّوا لجيش الماسون . وجيش الخاصة على أكمل وجه من الاستعداد ، وضباطه وجنوده منتخبون مخلصون لمقام الخلافة الرفيع ولسلطانهم قائدهم الأعلى .

٣ - رفض السلطان بشدة أن يواجههم « سلاح البنادق » وهو من أكفأ الأسلحة في الجيوش العثمانية ومن أخلصها ولاءً للسلطان حتى أن قائده « خليل بك » جثى على ركبتيه وهو يبكي أمام السلطان متوسلاً : « تفضلوا بإصدار إذن جلالتكم » .

والسلطن مع ذلك يرفض بإصرار . ويعاود القائد المخلص الطلب : « لو سكتنا على اعتداء عدة مجانين فلن نخجل فقط أمام ضميرنا ، بل سيلحق اسمنا العار أيضاً أمام شعبنا وقومنا » .

وكان إخلاص هذا القائد لبلاده وخليفته وسلطانه قد حدَّد طريقه إلى حبل المشنقة عندما رحل « عبد الحميد » .

٤ - كان السلطان عبد الحميد لا يريد أن يريق دماء جنوده مفترضاً غالبية

تركية في جيش الحركة - جيش الانقلاب .. وكانت كلمات الرجل القائد ساعة أن أحاطت الشرِذمة الباغية بالقصر في ذلك اليوم الأسود (٩ إبريل ١٩٠٩) :

« أليسوا جميعاً أتراكاً ؟ ... إنهم يريدون عبد الحميد ولا يريدون سواى . إن الأمة يا بنُي في حاجة إلى دمائكم ودمائهم فيما سيحيق بها غداً من نكبات » !!

وأمر قائد الحرس بالانصراف - كان رحمه اللّه يُحسن استعمال « مقام الخلافة » ويكره أن تسيل الدماء .

يقول رحمه اللّه في « مذكراته » (ترجمة محمد حرب عبد الحميد) :

« لو لم أكن قد أحسنت استعمال مقام الخلافة ونفوذ السلطنة لكان الدم يسيل مدراراً سواءً في إستانبول أو في الولايات » .

هذا ما فعله آخر خلفاء المسلمين وهو يواجه عصابة متمردة كان يمكن سحقها في سويعات ... الخليفة الذي يمنحه تفكيره وإحساسه بأنه متوضىء دائماً .. قوة ذات طعم مختلف ... قوة أكبر من أسلحة الذين دخلوا عليه ليعزلوه !!

أبعد ذلك تتطاول قالة عاهرة من أفواه نجسة لمرتدين أو عملاء أو زنادقة تزعم - فى رائحة كريهة - أن السلطان عبد الحميد كان « جلاداً » أو « أحمراً » أو « مُريقاً للدماء » !!؟

ونُحّى « الحارس اليقظ » عن الحكم - عن خلافة المسلمين ، وعولج المجد الجريح بأن وُضِعَ على السدة العلية « سلطان كسيح » !!

فقد تولّى السلطنة « محمد رشاد » وكان مريضاً ولا حول له ولا طَول أمام عصابة الماسون التي كانت تحكم آخر دول المسلمين .

ورحل عبد الحميد : الوعي .. واليقظة .. والتحدي .. والصمود .

وعلى الفور : « انشقت الأرض مرة واحدة عن مستعمرات يهودية ذات أبنية شاهقة في مناطق حيفا ويافا والرملة والكرمل ، وهكذا فإن أُسس اسرائيل قد

أُرسيت بأيدينا » - كما يقول بحق - « الجنرال جواد رفعت آتلخان » في كتابه « أسرار الماسونية » (المختار الإسلامي - ص ٦٠) :

« وانتشرت الأوكار اليهودية في مختلف أنحاء البلاد ، لم يكن في العهد الحميدي إلا « محفل ماسوني » واحد للأجانب . أما في عهد الحرية فأرادت « الماسونية » أن تنتفع من إطلاق الحريات !! فلذا قام الدكتور اليهودي « جاك سهامي » باقتباس مباديء « المشرق الأعظم الفرنسي » ومباديء « المحفل الأكبر الإنجليزي » وكتب أُسس الماسونية باللُغة التركية وأعقبها بكتابات كثيرة عن الماسونية » !! (المصدر السابق ص ٦١) .

وسيق الناس للإعدام بالجملة ، واستشرى الفساد وتفشّت الرشوة في جميع أجهزة الدولة ، وسرق النواب الماسون من عصابة الاتحاد والترقي في مجلس المبعوثان العثماني أقوات الشعب ومؤن الجيش ، وتولّوا أعمال المقاولات الحكومية . وباع « جاڤيد » وزير المالية اليهودي خط سكة حديد بغداد للألمان .

ولم يكد يمضي عامان - على الانقلاب اليهودي حتى انقضّت إيطاليا على ليبيا . ففي سبتمبر ١٩١١ أنزلت إيطاليا جيوشها على الشاطيء اللّيبي وشنّت هجوماً على « طرابلس » و « برقة » اللّتين كانتا جزءين من دولة الخلافة الإسلامية وتغلبت الجيوش الإيطالية على الحامية التركية القليلة العدد .

وكان الجو في « إستانبول » مُسيلاً للعاب الذئاب الصليبية . فعصابة « الاتحاد والترقي » كانت هى حكومة المؤامرة التي مهدت للغزو ، وفي وجودها ومباركتها اتحدت كل دول البلقان المسيحية مجتمعة ضد تركيا يعضدها ويمدها بالسلاح والنفوذ القوى المسيحية الكبرى الأخرى !!

وهذه هى الأدوار ، كل فيما يخصه :

« لعب « قره صو » أحد قادة الاتحاد والترقي - حكام الدولة العثمانية في أيامها الأخيرة (١٩٠٩ - ١٩١٨) - دوراً رئيسياً في احتلال إيطاليا لليبيا وكان يشغل وظيفة مفتش إعاشة . واضطر نتيجة لخيانته أن يهرب إلى إيطاليا

ويحصل على حق المواطنة الإيطالية واستقر في « تريستا » حيث مات عام ١٩٣٤ . (مقدمة مذكرات السلطان عبد الحميد بقلم محمد حرب عبد الحميد - دار الأنصار . ص ٦) .

أما « متر سالم » اليهودي الماسوني فيتحدث عن دوره « الجنرال جواد رفعت آتلخان » في كتابه « أسرار الماسونية » (ترجمة : نور الدين رضا الواعظ ، سليمان محمد أمين القابلي - المختار الإسلامي) :

« إن طرابلس الغرب (ليبيا الحالية) التي تعتبر موطن أخلص أبناء الدولة العثمانية قد وقعت في مخالب الايطاليين بمؤامرة خبيثة دبّرها اليهودي الماسوني « متر سالم » الحائز على الدرجة الثالثة والثلاثين في الماسونية .

« لقد ذهب « متر سالم » إلى إيطاليا وقابل رئيس بلدية روما اليهودي والحائز على الدرجة الثالثة والثلاثين في الماسونية ، ورسما الخطط اللازمة ودفعت الخزينة الإيطالية الملايين من الليرات الذهبية إلى اليهودي « متر سالم » لقاء إقناعه الدولة العثمانية بضرورة سحب الأسلحة والعتاد من طرابلس الغرب إلى إستانبول بحجة التغيير والإصلاح . وبمساعي الماسونيين أيضاً سيقت قطعان الجيش إلى اليمن ، وهكذا سُلّمت البلاد الطرابلسية (ليبيا) لقمة سائغة للطليان .. » .

ومع الستار الحديدي « اليهودي الماسوني » يتحرك كل عالَم العدو النصراني الصليبي لإنجاز المؤامرة ، ولاقتطاع أجزاء أخرى ، ولإيجاد المبرر لسحب القوات التركية على ضعفها . أي قلة عددها وقلة سلاحها .

ويشهد الكاتب « هـ . س . آرمسترونج » في كتابه المشار إليه آنفاً :

« وحدث بعد هذا أن أعلنت حكومة الجبل الأسود الحرب ، فإذا بدول البلقان المسيحية تتحد كلها ، لأول مرة في تاريخها ، ضد تركيا ، وإذا بالحكومة التركية تسارع إلى مهادنة إيطاليا كي توجه جهودها إلى الحرب المتاخمة .. وأرسلت تعليمات إلى طرابلس تقضي بسحب قواتها إلى مصر وإعلان استقلال طرابلس ، وعودة الضباط الأتراك فوراً إلى وطنهم .. لأن العدو على الأبواب يهدد بخطر الفناء » !

« ... وقوات « الصرب » ضربت ضربتها بدورها من الجنوب فاحتلت « سالونيك » وأسرت خمسة وعشرين ألفاً من الأتراك .. و « البلغار » جعلوا وجهتهم « القسطنطينية » وراحوا يدقون الخطوط المحصنة في « شطلجة » التي لا تبعد سوى خمسة عشر ميلاً عن العاصمة » !

« وهكذا اكتسحت الجيوش المهاجمة تركيا الأوروبية جميعها فلم يبق منها غير بضعة الأميال المحيطة بالعاصمة وقلعة « أدرنة » الكبيرة التي عُزلت وحاصرها البلغار حصاراً شديداً .. وازدحمت العاصمة بالجرحى فغصّت بهم المستشفيات والكنائس والجوامع والدور الخاصة .. وانهار نظام التموين .. ومات الألوف بالكوليرا والتيفوس وألوف غيرهم من الجوع والبرد .. وفي ظل هذا استمر الساسة في العاصمة يتنازعون من أجل السلطان والنفوذ بحيث لم توجد حكومة وطيدة الدعائم لتسيطر على الحالة » ! (ص ٤٤ - ٤٦) .

وسارت الأمور سيرتها المحتومة واتحد ماسونيو سالونيك عملاء الألمان مع ماسوني مناستر عملاء الإنجليز !!

لكن الانجليز والألمان أنفسهم لم يتحدوا !!

وقامت الحرب العالمية الأولى في سنة ١٩١٤ بين ألمانيا والنمسا من جهة ، وإنجلترا وفرنسا من جهة أخرى .

وانضمت حكومة الاتحاد والترقي إلى جانب الألمان !!

وهكذا دخلت تركيا في حرب أوروبية لا ناقة لها فيها ولا جمل !!

وكانت هناك وصاية على الجيش التركي وتحركاته من قِبَلِ الألمان الذين تدخلوا وتسلّلوا إلى جميع ألويته وكتائبه وضجر الجنود الأتراك من تدخل الألمان وقادة الماسون .

وتمزق الجيش التركي تحت القيادة الفاشلة والعميلة على جميع الحدود والجبهات وتبعثروا بين هزيمة وانسحاب !! وتلقوا في الظهر الطعنة الغادرة من

التمرد المؤامرة التي أُطلق عليها « الثورة العربية الكبرى » « ثورة لورنس » !!

ويوم حرّك الإنجليز « حسين بن علي » شريف مكة وأولاده ليخون دولته وينضم إلى أعدائها بشرذمة من المأجورين والموارنة ونصارى الشام تقوم بعملية عصابات الطابور الخامس تحت عَلَم الصليب البريطاني من خلف خطوط الجنود المسلمين الأتراك الأبرياء .. كانت حكومة الاتحاد والترقي قد أعطته بسياسة « التتريك » وكراهية العرب - مُسوِّغاً يُجاهر به أمام الجماهير العربية المسلمة معلناً الخيانة والانفصال .

وقد حاول الإنجليز أن يُحيِّدوا تركيا في الصراع وقاموا بمحاولات مع حكومتها ، باديء الأمر - كي لا تشترك في الحرب العامة ، لكن الحاكمين في « إستانبول » أبوا إلا التبعية للألمان !!

فلقد كانت إنجلترا تخشى من استعمال تركيا لسلاح الخلافة .. يوم يعلن خليفة المسلمين - وإن كان لا رأي له في حكومة « الدونمة والماسون » - الجهاد المقدس فرضاً على المسلمين .

كذلك حاول الرئيس « ويلسون » الأمريكي في مفاوضات اشتركت فيها فرنسا وإنجلترا في جبل طارق أن يخرج الأتراك من الحرب بضمان ما تبقى لهم من ممتلكات ، لكن المحاولات فشلت بتدبير من اليهود بزعامة « وايزمان » !!

..... !! ؟

وانتهت الحرب العظمى في عام ١٩١٨ بهزيمة ألمانيا وتركيا . وتحطّمت دولة الخلافة الإسلامية وتمزقت أوصالها وتهرأ كل شيء وتسيبت الأحوال في كل مجال .

وانقضّت الذئاب على الأسد الجريح وحطت الأساطيل والجيوش الصليبية في قلعة الإسلام التي صمدت لمدة سبعة قرون ، وكانت ذات يوم تحرس عالَمها الإسلامي في مساحة امتدت من « الفلبين » في أقصى الشرق إلى « جبال

الشطوط » على شاطيء بحر الظلمات - المحيط الأطلسي - في أقصى الغرب ، ومن « سيبريا » في شمال الدنيا إلى جنوب السودان !!

واستولى العسكر الإنجليز على قلاع « الدردنيل » .. والسفن البريطانية والصليب يعلو سارياتها تتبختر في مياه البوسفور مستولية على شواطئه وكأن قرنه الذهبي لم يكن يوماً ما الحارس اليقظ الذي تحطمت تحت أقدامه مجرد نية الدخول إلى « دار عثمان » !!

ولم تعد الصخور الذهبية المطلة على المياه الحزينة تُرَجِّع الصدى ليوم عبرت فيه عليها من قبل جيوش التوحيد فاتحة « القسطنطينية » مكبِرة : لبيك أبا أيوب !!

واحتلت الجيوش الفرنسية والإنجليزية « إسلامبول » !!

وعاث جنود فرنسا من زنوج « السنجال » في شوارع الآستانة فساد المرتزقة والأقزام !!

وإيطاليا هى الأخرى احتلّت جيوشها مدينة « بيرا » وخطوط السكك الحديد !!

وزيادة في الإذلال قرَّر المؤتمرون في « باريس » بقيادة الرئيس الأمريكي « ويلسون » ورئيس الوزارة البريطاني « لويد جورج » ورئيس وزراء فرنسا « كليمنصو » أن يرسلوا قوات غزو « يونانية » ذهبت في حراسة جيوش الصليبية العالَمية إلى ديار الأعزاء !!

حتى « اليونان » الذليل !! كان له من الفريسة نصيب ، فاحتل « الجريك » - أتباع الأمس - مدينة « أزمير » !!

وتجوَّل أبناء « ماخوس » في شوارع أسيادهم والنبيذ يزيد من عربدتهم بالنصر « الهدية» المصنوع !! وطفح ورى أكبادهم في انتشاء المنحط ووقاحة الصبي المغرور !!

وخلا الطريق من الأتراك ليزدحم بجموع من الأروام واليهود تصيح في هوس متعصب حقود : « زيتو فنزيلوس !! » أي يعيش فنزيلوس !! - رئيس وزراء اليونان !!

وتولى ضباط الاحتلال الحلفاء الإشراف على الشرطة والحرس الوطني والميناء !!

وصُفيَّت ثغور الإسلام وقلاعه من عتادها وسُرِّح جيش المسلمين وتفرقت « كتائب الجهاد » في كل أنحاء البلاد ، مطارَدة من عدوها ، مطعونة في ظهرها من بني دينها ، مسلوبة الدروع مجردة من السلاح !!

ومع ذلك صمدت الجماهير التركية المسلمة ورفضت التسليم بنتيجة الهزيمة التي صنعتها حكومة الماسون وأصرت على مواصلة الجهاد .

وتحطم حكم الجواسيس ماسوني « سالونيك » وفروا هاربين من البلاد ... هرب « الثالوث » الذي حكم تسع سنوات « طلعت » ... « أنور » ... « جمال » .

أما « جمال » فقد اختفى وراء الحدود يبحث عن ملجأ وملاذ !!

أما « أنور » وزير الحربية فقد فر إلى « روسيا » ليبحث له عن دور جديد . وهلك هناك بعد أن خدعه البلاشفة الذين استجدى مساعدتهم ضد « مصطفى كمال » .

وأما الصَدر الأعظم !! رئيس الوزارة « طلعت » ، فقد تسلَّل غَداة سقوط العاصمة إلى « ألمانيا » في ستار اللَّيل . وعندما فتح فمه الكريه ، مدعياً أنه قد أدرك أبعاد المؤامرة الماسونية اليهودية - التي ظل وفياً لدوره القذر فيها - عالجته على الفور رصاصة « صهيونية ماسونية » ، أسكتت إدراكه إلى الأبد فلفظ أنفاسه العفنة في « ألمانيا » وشُوِّن جثمانه الوبيء في حفرة مجهولة هناك ... كمصير كل المطايا والعملاء والأصفار !!

كدأب الذين اشتروا الضلالة بالهدى ، فما ربحت تجارتهم .. ولا حتى بقى لهم عند مخدوميهم رأس مال الرِّدة والعمالة .. بل ولا حتى حياة الكلاب !! تخلَّصوا منهم .. وصاروا إلى العدم ولا شيء سواه .

وكدأب الذين أنكرت أفواههم المعوجة طعم مياه النبع الأصيل فهرعوا إلى سراب الشيطان ، كبهائم سائمة ، يلتمسون عنده شراباً يُطفئون به نار الحقد التي اشتعلت في جوفهم الوبيء . فلم يجدوا إلا « صحراء التيه » ... وتركهم شيطانهم يهلكون عطشى بسلعتهم الفاسدة عارية في علانية النهار !!

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ، وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ، فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ، مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ، إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ، إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١) . صدق الله ربنا العظيم .

* * *

• الانقلاب الماسونى البلشفى فى روسيا :

وفي روسيا قامت « الأفعى » بحركة متوازية لكي تخترق موسكو وكييف وأودسا ، فأنجزت انقلابها الماسوني الشيوعي فيما عُرِف « بالثورة البلشفية » في أكتوبر عام ١٩١٧ ... وذهبت صيحة المسكين نيلوس : « ألا من له أذنان للسمع فليسمع » !! يوم قالها من قبل سبعة عشر عاماً محذراً أُمته من خطر « أفعى صهيون » .

ملفق النظرية !! الشيوعية هو اليهودي المتنصر « كارل ماركس » حفيد الحاخام « مردخاى ماركس » ، ليكون كتابه « رأس المال » بديلاً عن « إنجيل المسيح » ولتكون « المادية الجدلية » و « المادية التاريخية » عوضاً عن « موعظة

---

(١) إبراهيم : ٢٢

الجبل » ، وأن تحل « الحتمية الماركسية » محل الخلاص عن طريق « يسوع » ، وأن يرسم « الصراع الطبقي حركة المجتمع عوضاً عن مقولة « وعلى الأرض السلام » ويصبح « الحقد الثوري » بديلاً عن « ملكوت السماء » !!

باختصار تحل « الماركسية » محل « إله الكنيسة » ... الكنيسة التي تضطهد اليهود !!

وقد روّجت « المحافل الماسونية » البضاعة الشيوعية في كل أوروبا منذ صدور « المانيفستو » - البيان الشيوعي الأول - مستغلة رد الفعل لطغيان نظام الإقطاع الأوروبي الفاسد وتراكم الأوضاع المشينة التي نجمت عن الثورة الصناعية بين طبقات العمال ، ومستفيدة من انحراف الكنيسة وانحيازها إلى أنظمة الحكم التي تزعم أن القياصرة والأباطرة هم ظل اللّه على الأرض .

كانت الشيوعية عند اليهود هى « الخلاص » من « المحرقة الدائمة » التي تلقي بهم في أوارها « كلاب الصيد المسيحية السفّاكة » .

وقد نشرت مجلة « أفريكان هيبرو » في عددها الصادر يوم ١٠ سبتمبر ١٩٢٠ - وهى مجلة يهودية مشهورة : « إن الثورة الشيوعية في روسيا كانت من تصميم اليهود ، وأنها قامت نتيجة لتدبير اليهود الذين يهدفون إلى خلق نظام جديد للعالَم ، وأن ما تحقق في روسيا كان بفضل العقلية اليهودية التي خلقت الشيوعية في العالَم ، ونتيجة لتدبير اليهود ، ولسوف تعم الشيوعية العالَم بسواعدهم » .

وينقل التونسي عن كتاب « المؤامرة اليهودية » قوله : « إن المحفل الأمريكاني الماسوني الذي يُدبِّر الماسونية الكونية - وكل أعضائه من أعاظم زعماء اليهود وحدهم - عقد مؤتمراً قرَّر فيه خمسة من اليهود أصحاب الملايين خراب روسيا القيصرية بإنفاق مليار دولار وتضحية مليون يهودي لإثارة الثورة في روسيا ، وهؤلاء الخمسة الذين تبرعوا بالمال هم : إسحاق موتيمر ، وشستر ، وليڤي ، ورون ، وشيف ، وكان المال مرصوداً للدعاية وإثارة الصحافة العالَمية

على القيصرية وذلك على إثر المذابح الدائرة ضد اليهود حوالي نهاية القرن التاسع عشر » .

وفي كتابه المعجب « الصهيونية في الستينيات » - الدار القومية للطباعة والنشر - يقول مؤلفه محمود نعناعة ، تحت عنوان « البلشفية واليهود » :

« من المحقَّق تاريخياً أن رجال المال والاقتصاد اليهود في أوروبا وأمريكا تزعموا حركة القضاء على الحكم القيصري في روسيا فدفعوا ملايين الدولارات وحرَّضوا الشباب اليهودي على الاشتراك في الثورة ضد القيصر » .

نشرت مؤسسة الحملة الصليبية للقوميين المسيحيين في الولايات المتحدة - وهى حركة يمينية تكافح الشيوعية واليهودية في الولايات المتحدة - نشرت كتيباً يحتوي على شواهد ، بلا تعليق ، معزَّزة بمصادرها وتواريخها لإثبات أن « البلشفية » لم تكن إلا حركة دولية سيطر عليها « اليهود » وأداروا دفتها .. من هذه الشواهد نقتطف الآتي :

١ - كل من اتصل بالبلشفيك ، سواء أكان صديقاً أم لم يكن ، يوافق على أنهم في الغالب من اليهود .

٢ - الحركة البلشفية خارج روسيا يُديرها اليهود بصفة رئيسية .

٣ - الدولة السوفييتية هى أكثر دول العالم يهوداً . (هذا الشاهد قيل في ٢٣ / ١١ ١٩٣٥) .

٤ - إن من المهم أن نلاحظ أن حكومة الاتحاد السوفييتي ، من أصغر مقاطعة حتى الحكومة المركزية ، تتشكل من أفراد من اليهود . إن « لينين » هو الروسي الحقيقي الوحيد في الحكومة واليهود المحيطون به دهماء وبون أراذل .

(ر . ستيفنز ممثل ستي بانك - نيويورك - في روسيا ٢٨ / ١٠ / ١٩١٨ - الأرشيف القومي - وزارة الخارجية - الولايات المتحدة - صفحة ٣ رقم ٨٦١.. / ٣٣٥٧) .

٥ - الروح الشيوعية هى روح اليهودية .

٦ - اليهودية هى القوة الدافعة للشيوعية .

٧ - الحكومة البلشفية في روسيا هى حجر الزاوية في البرهان على صحة المؤامرة اليهودية للسيطرة على العالم .

٨ - الاضطهاد الديني في روسيا أوصى به البلشفيك اليهود .

(ذي تشيرش تايمز - لندن ٢٢ / ٨ / ١٩٢٤) .

٩ - تكاد الحركة البلشفية تكون مقصورة على قيادة يهودية .

١٠ - مع أحر التحيات إلى الجيش الأحمر . إن اليهود في كل مكان يقيمون الصلوات من أجل انتقال الجيش الأحمر من نصر إلى نصر . ومن قوة إلى قوة على أن تتم الهزيمة للعدو المتوحش - يقصد ألمانيا النازية . (ذي نيو جودي - منظمة صهيونية لندنية - فبراير (شباط) ١٩٤٣ صفحة ٦٧) .

ومن تعليقات المجلة الناطقة باسم المؤسسة التي أوردت هذه الشواهد قولها : « إن اسم يسوع قد اختفى تماماً من الأدب والنشاطات الروسية بمجرد أن تسلّم مقاليد الأمور بعد الثورة الشيوعية ٣٨٤ قومسييراً من بينهم أكثر من ثلثمائة من اليهود الذين يكرهون اسم يسوع المسيح . ومن هؤلاء اليهود جاء ٢٨٤ فرداً من الولايات المتحدة . وذلك حسب الوثائق الرسمية للمخابرات الأمريكية » .

وتُضيف المجلة : « إن تلامذة تروتسكي من اليهود الذين ألغوا اسم المسيح في روسيا لم يوفقوا في إشعال ثورة دموية في الولايات المتحدة برغم محاولاتهم الكثيرة .

« إنهم مؤقتاً على الأقل - تخلوا عن الرصاصة والقنبلة ، وتحوّلوا إلى الدعاية وتكتيك حرب الجراثيم . فإنهم بدلاً من إطلاق الرصاص على المبشرين وتذبيحهم .. دسُّوا على مركز دكتاتوري السلطة شخصية طيعة لأغراضهم هو

« إيرل وارن » قاضي القضاة في المحكمة العليا للولايات المتحدة ، الذي يعمل وزملاؤه على إصدار المراسيم التي ترمى إلى إبطال شرعية الصلوات المسيحية ، واسم يسوع في المعاهد والمدارس العامة » أ هـ .

ويعرف كل دارس للحكاية الشيوعية أن معظم أعضاء المجلس البلشفي الذي حكم روسيا عام ١٩١٧ ، وفيما بعد أيضاً ، كانوا يهوداً صرحاء ، والبقية من أمهات يهوديات ، أو أزواج ليهوديات . وكان أكثر من أربعة أخماس أعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي عند تأسيسه عام ١٩٢٤ ، من اليهود . وكذلك معظم قيادات الأحزاب الشيوعية التي حكمت أوروبا الشرقية منذ الأربعينات .

ويذكر مؤلف كتاب (Jewish Conspiracy & The Muslim World) (ولم يُذكر اسمه) - جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت - في مقدمته ص ١٤ :

« إن مجرد حيازة كتاب « بروتوكولات حكماء صهيون » في روسيا البلشفية عقوبتها الإعدام ، ولا زالت تلك العقوبة سارية سواء في الاتحاد السوفييتي أو في الدول الدائرة في فلكه . أما فى جنوب إفريقيا الخاضعة للنفوذ اليهودي فإن القانون يُحرِّم حيازة هذه البروتوكولات ولكن بعقوبة أقل عما هى في روسيا » .

ويتساءل مؤلف الكتاب السابق ذكره : « لماذا تخاف روسيا الشيوعية واليهودية العالمية من هذا الكتاب !! ؟ أي « البروتوكولات » .

ولعل الإجابة واضحة ، وهى تهتك الستر عن سر العلاقة بين الشيوعية والماسونية اليهودية ، فيما فضحته البروتوكولات ، بعد اكتشافها .

يقول البروتوكول الثاني : « ... ولاحظوا هنا أن نجاح « دارون » و « ماركس » و « نيتشه » قد رتبناه من قبل » .

ويقول البروتوكول التاسع : « .. وإننا نُسَخِّر في خدمتنا أناساً من جميع المذاهب والأحزاب : من رجال يرغبون في إعادة إنشاء الملكيات ، واشتراكيين ، وشيوعيين ، وحالمين بكل أنواع الطوبيات ، ولقد وضعناهم جميعاً تحت السِرج .. » .

وهكذا التهمت « الأفعى الماسونية الصهيونية » روسيا الأرثوذكسية وكل ما يدور في فلكها ، ووضعتها تحت السِرج !![1] .

* * *

(١) كان من الأليق أن أجعل عنوان هذا الفصل : « تحت البردعة اليهودية » حيث يختلف دور وطبيعة وطريقة استخدام الحيوان تحت البردعة عن ذلك الموضوع تحت السِرج .. ولم يغب هذا التصور عن خاطري ، لكنني استخدمت تعبير « تحت السِرج » لأنه مصطلح ماسوني !!